هندسة الخلق

هندسة الخلق

١ مقدمة

١- ١ التفكر في خلق السماوات والأرض

بسم الله الرحمن الرحيم الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد والصلاة والسلام على الرسول الخاتم محمد الصادق الأمين. اللّهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم إنك غافر الذنب، قابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول، لا إله إلا أنت، إليك المصير. رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب. وبعد، يقول العبد الفقير لله محمد بن عبد القادر الدبّاغ المولود في بغداد العراق في غرّة شهر ذي القعدة من عام ألف وثلاثمائة وأربعة وثمانون للهجرة الموافق للرابع من شهر آذار/مارس عام ألف وتسعمائة وخمسة وستون ميلادية والذي سيتوفى عندما يجئ أجله، إن الله سبحانه وتعالى أراد لنا، ولا مرد لإرادته، أن نتفكر في خلق السماوات والأرض {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}[آل عمران: ١٩١]**، ونتدبر آيات القرآن العظيم** {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}[محمد ٢٤]**.**

١- ٢ تأويل القرآن

{هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ }[آل عمران: ٧]**. نعوذ بك اللّهم من الفتنة ونتضرّع خاشعين أن تهدينا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالّين.**

١- ٣ مسائل الخلق

قال عز وجل في محكم تنزيله: {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[العنكبوت ٢٠]**. وبعد، فإن التصدي لتأويل مسائل الخلق لمن المهام الجليلة التي ترتعد لها الفرائص خشية الزلل والضَّلالة، وأتباع الهوى، وإيقاظ الفتنة، والعياذ بالله، فيكون من يتصدى لذلك عن جهل من المذمومين المدحورين. لا بل تحمّل من تصدى لهذا الموضوع، على مر الزمان، اتهامات خطيرة. وحيث أن كاتب هذه الرسالة هو بشر ضعيف لا قِبَل له بهذه الاتهامات، فقد فضل النأي بنفسه عن التعصب لفلان وفلان وتسفيه فلان وفلان وتكفير فلان وفلان ونسبة فلان إلى الطائفة أو الجماعة الفلانية وأخذ الكل بجريرة البعض، والتحامل، والانقياد الأعمى لرأي دون الآخر، وكيل الإتهامات واستخدام المفردات الصادمة وادعاء العلم مقابل جهل الآخرين:** {...سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}[البقرة: ٣٢]**، وبعد،** {لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }[البقرة: ٢٨٦]**.**

٢ منهج الرسالة

٢- ١ الهندسة الإقليدية

يقول كاتب هذه الرسالة وبالله التوفيق، أن الهندسة الإقليدية (التي هدى الله أقليدس الى أصولها) لا شك وأنها قد وفرت منهجا استنتاجيا، وهو نفس المنهج الذي سيتم توظيفه هنا لتجنب الدخول في مناقشات لغوية طويلة طالما أدت بالكثيرين إلى ما لا يحمد عقباه. ومنهج الهندسة الاستنتاجية يقوم على الاتفاق على بديهيات مسلّم بصحتها ومن ثم يتم صياغة نظريات تعتمد في برهانها على هذه البديهيات بأسلوب منطقي متسلسل متدرج وفيه ايجاز يغني عن تكرار الشرح بذكر التعليل على صورة رقم البديهية أو النظرية أو النتيجة، بدلا من ذكرها بنصها الكامل في كل مرة، وهو في ذلك لا يشذّ عن منهج علماء الحديث في إدراج رقم الحديث النبوي بدلا من إعادة إيراده.

٢- ٢ بداية مبحث هندسة الخلق

وحيث أن (هندسة الخلق) قد نشرت أول مرة باللغة الإنجليزية وكانت محاولة للرد على مسائل الإلحاد، لأناس يعيشون في دول الغرب الناطقة بتلك اللغة، فقد خلت النسخة الأولى من أي أسانيد من القرآن والسنة، ولم تلق تجاوبا من علماء المسلمين واعتبرت فلسفة لا تستند على شئ، إلا أنها استطاعت أن تكمم أفواه بعض الملحدين اللذين يحتكمون إلى لغة المنطق والعقل، وأفرزت نقاشات مطولة، كانت دافعا لكاتب الرسالة للاستمرار في البحث والتقصي.

٢- ٢ الأسانيد من دين الإسلام

وغاب عن كاتب هذه الرسالة أن دعم هذه المزاعم المنطقية بما ورد من آيات قرآنية وأحاديث صحيحة وأقوال الخلفاء الراشدين، وآراء بعض الشيوخ الأجلاء ممن تصدى لهذه المواضيع الشائكة، سيساعد العقل المؤمن على فهم بعض من شؤون الخالق وشؤون المخلوق، من وجهة نظر عصرية تأخذ في الاعتبار ما جاءت به العلوم الحديثة، وتحاول شرح الموضوع بالمنطق الواقعي وبما يتيسر من مصطلحات علمية وتجنب الفلسفة العقيمة أو التنظير الأجوف، وبالتالي فإن الاستزادة من العلم تؤدي الى خشية الله في كل تصرفاتنا: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ{٢٧} وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ{٢٨}}[فاطر ٢٧-٢٨]**، وخشية الله ومخافته ونهي النفس عن الهوى هما الطريق الى الجنة:** {فَأَمَّا مَن طَغَى{٣٧} وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا{٣٨} فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى{٣٩} وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى{٤٠} فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى{٤١}}[النازعات ٣٧-٤١].

٢- ٣ أقرار بالضعف

وعلى كل من يقرأ هذه الرسالة ويحاول الإحاطة بما ورد فيها من آراء كاتبها أن يعلم بأن لهذا الكاتب عقلية محدودة يمكن أن يصيب ويمكن أن يسهو ويزلّ ويخطئ، فلا مفرّ من الاعتذار مقدما عن أي أخطاء قد ترد هنا وترد هناك. ويرجو كاتب هذه الرسالة و يلحف بالسؤال على كل من يشخّص خطأً بل يشك في وجوده أن يلفت النظر الى ذلك وأن لا يكتفي بأضعف الإيمان وكما قال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله {مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَليغيِّرهُ بيَدِه، فإنْ لم يستطعْ فبلسانه، ومَنْ لم يستطِعْ فبقلبه، وذلك أضْعَفُ الإيْمان}[صحيح مسلم- كتاب الإيمان]**، وإلا كان ذلك من باب إلباس الحقّ بالباطل:** {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}[آل عمران ٧١].

٢- ٤ المراجع

وقد توكّل كاتب هذه الرسالة على الله العلي القدير واعتمد على الكتب الإلكترونية المتوفرة لأمهات المراجع مثل القرآن الكريم والتفاسير والكتب الفقهية والمعاجم، ولم يغب عن البال بأن الكتب الالكترونية ليست بمنأى عن الأخطاء الطباعية الناجمة عن أخطاء تحويل النص المصورّ بواسطة الماسح الضوئي الى نص مقروء. وعلى أي حال فقد وضع كاتب هذه الرسالة نصب أعينه وضوح النصوص، غير أنه قد عانى من مشكلة غياب التشكيل في بعض الكتب الألكترونية، ولذلك سيرى القارئ بعض النصوص المقتبسة بدون تشكيل. لكن، كان لا بد من الاعتماد على النسخ الألكترونية، حيث أن البحث المباشر عن كلمة أو جملة في مئات الكتب يتم بسرعة هائلة، ولولا هذه الإمكانات لاستحال التوصل الى بعض النتائج المتضمنة في هذا البحث.

٣ الخلق و صفة الخالق

٣- ١ معنى كلمة (الخلق)

قبل الولوج في مَنْدوحَةِ هندسة الخلق، لا بد لنا من الوقوف على كُنْهِ معنى الخلق أولاً، وما ترمي إليه هذه الكلمة في لغة العرب، لغة القرآن العظيم. يقول المرتضى الزبيدي صاحب قاموس تاج العروس: {الخَلْقُ في كَلام العَرَب على وَجْهَيْن: الإنشاءُ على مِثالٍ أَبْدَعَه والآخَرُ: التَّقْديرُ. وكُل شَيْءٍ خَلَقه اللَّهُ فهو مُبْتَدئُه عَلَى غيرِ مثالٍ سُبِقَ إليه: "أَلا لَه الخَلْقُ والأَمْرُ" و "فتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخالقينَ" قالَ ابْنُ الأَنْبارِيّ: مَعْناه أَحْسَنُ المُقَدِّرينَ وقولُه تَعالى: "وتَخْلُقُونَ إِفْكاً" أي: تُقَدِّرُونَ كَذباً وقولُه تعالى: "أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ من الطِّينِ" خَلْقُه: تَّقْديرُه ولم يُرِدْ أَنَّه يُحْدِثُ مَعْدُوماً والخالِقُ فيْ صِفاته تَعالَى وعَزَّ: المُبْدِعُ للشَّيْءَ المُخْتَرِع على غَيرِ مِثالٍ سَبَقَ وقالَ الأَزْهَري: هو الَّذي أَوْجَدَ الأَشْياءَ جَميعَها بعدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً وأَصْلُ الخَلْق : التَّقْدير فهُوَ باعْتِبار ما مِنْهُ وجودُها مُقَدِّرٌ وبالاعْتِبارِ للإيجاد على وَفْقِ التقْديرِ خالِقٌ ويسَمونَ صانعَ الأديم ونَحْوِه الخالِقَ لأَنّه يُقَدِّرُ أَولاً ثُم يَفْرِي} تاج العروس (مادة خلق). **ومثل ذلك تقريبا ما أورده جمال الدين بن المنظور في لسان العرب:** {... الخَلْقُ في كلام العرب ابتداع الشيء على مثال لم يُسبق إليه وكل شيء خلَقه الله فهو مُبْتَدِئه على غير مثال سُبق إليه أَلا له الخَلق والأَمر تبارك الله أَحسن الخالقين قال أَبو بكر بن الأَنباري الخلق في كلام العرب على وجهين أَحدهما الإِنْشاء على مثال أَبْدعَه والآخر التقدير وقال في قوله تعالى فتبارك الله أَحسنُ الخالقين معناه أَحسن المُقدِّرين وكذلك قوله تعالى وتَخْلقُون إِفْكاً أَي تُقدِّرون كذباً وقوله تعالى أَنِّي أَخْلُق لكم من الطين خَلْقه تقديره ولم يرد أَنه يُحدث معدوماً} لسان العرب (مادة خلق). **وورد مثل ذلك، ولو بإيجاز، في معاجم أخرى. يقول كاتب هذه الرسالة، وبالله التوفيق، وخلاصة الكلام في المعنيين الواردين أن كلمة الخَلْق تشتمل على مدلولين رئيسيين هما الإنشاء الإبداعي والتقدير. وما أن يرد المعنى الأول مع لفظ الجلالة يصبح المعنى إنشاء إبداعي لشئ من لا شئ. و في تاج العروس:** {... وفي التَّهْذيب : التَّقْديرُ على وُجوه من المَعَاني : أَحدُها : التَّرْوِيَةُ والتَفْكيرُ في تَسْوِيَة أَمرٍ وتَهْيِئَته زادَ في البَصائِر: بحَسَبِ نَظَرِ العَقْل وبناءِ الأَمْرِ عليه وذلك مَحْمُودٌ. ثم قال: والثّاني تَقْديرُه بعلاماتٍ يُقطِّعُه عليها. والثالث: أَنْ تَنْوِيَ أَمراً بعَقْدِك تقولُ: قَدَّرْتُ أَمرَ كذا وكذا أَي نَوَيْتُه وعَقَدْتُ عليه. وذكر الصاغانيّ الأَوّلَ والثالثَ وأَما المصنّف في البصائر فذَكَر بعد الأَوّل ما نَصُّه: والثاني أَن يكونَ بحَسَبِ التَّهَيُّؤ والشَّهْوَة. قال: وذلك مَذْمُومٌ كقوله تعالى : فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ وقال: إنَّ كِلَيْهِمَا من الإِنْسَان. وقال أَيضاً : وأَمَّا تَقْديرُ اللهِ الأُمورَ فعَلَى نَوْعَيْن:

أَحدُهما بالحُكْم منه أَنْ يَكُونَ كذا أو لا يكُون كذا إِمَّا وُجُوباً وإِمّا إِمْكَاناً وعَلَى ذلك قولُه تعالى: قَدْ جَعَلَ اللهُ لكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً. والثاني بإِعْطَاءِ القُدْرَةَ عليه ومنه قولُه تعالَى: والَّذي قَدَّرَ فَهَدَى أَي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ ما فيْه مَصْلَحَةٌ وهَداهُ لما فيه خَلاصٌ إِمّا بالتَّسْخير وإِمّا بالتَّعْليم كما قال: أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى}، **ويستطرد قائلا:** {...التَّقْديرُ: الجَعْلُ والصُّنْع ومنه قولُه تعالى: وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ. أَي جعلَ له وكذا قولُه تعالى وقَدَّرَ فيهَا أَقْوَاتَهَا. والتَّقْديرُ أَيضاً: العِلْمُ والحِكْمَة ومنه قولُه تعالى: واللهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ والنَّهَارَ أَي يَعْلَم} تاج العروس (مادة قدر)**. ونجد في لسان العرب أن** {... التقدير على وجوه من المعاني أَحدها التروية والتفكير في تسوية أَمر وتهيئته والثاني تقديره بعلامات يقطعه عليها والثالث أَن تَنْوِيَ أَمراً بعَقْدك تقول قَدَّرْتُ أَمر كذا وكذا أَي نويتُه وعَقَدْتُ عليه ويقال قَدَرْتُ لأَمْر كذا أَقْدِرُ له وأَقْدُرُ قَدْراً إِذا نظرت فيه ودَبَّرْته وقايسته... والتَّقْديرُ: الجَعْلُ والصُّنْع ومنه قولُه تعالى: وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ. أَي جعلَ له وكذا قولُه تعالى وقَدَّرَ فيهَا أَقْوَاتَهَا. والتَّقْديرُ أَيضاً: العِلْمُ والحِكْمَة ومنه قولُه تعالى: واللهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ والنَّهَارَ أَي يَعْلَم؛ كذا في البصائر. قلتُ: ومنه أَيضاً قولُه تعالَى: قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الغَابرينَ...} لسان العرب (مادة قدر)**. وهكذا، يتبين لنا بأن المعجمين تمحورا في شرحهما للفظة التقدير حول الجعل والصنع والمعرفة وخصوصا عند ذكر لفظ الجلالة.**

٣- ٢ الخلق ومراحله

يقول كاتب هذه الرسالة، وبالله التوفيق، أن الله عز وجل أطلق على نفسه ثلاث أسماء (تتضمن ثلاثة أفعال) تؤدي بمجموعها إلى إيجاد المخلوقات: {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}الحشر ٢٤. **يقول بن كثير في تفسير القرآن العظيم عن هذه الآية:** {وقوله: {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ} الخلق: التقدير، والبَراء: هو الفري، وهو التنفيذ وإبراز ما قدره وقرره إلى الوجود، وليس كل من قدر شيئًا ورتبه يقدر على تنفيذه وإيجاده سوى الله، عز وجل. قال الشاعر يمدح آخر ولأنت تَفري ما خَلَقت ... وبعضُ القوم يَخلُق ثم لا يَفْري ... أي: أنت تنفذ ما خلقت، أي: قدرت، بخلاف غيرك فإنه لا يستطيع ما يريد. فالخلق: التقدير. والفري: التنفيذ. ومنه يقال: قدر الجلاد ثم فَرَى، أي: قطع على ما قدره بحسب ما يريده. وقوله تعالى: {الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ} أي: الذي إذا أراد شيئًا قال له: كن، فيكون على الصفة التي يريد، والصورة التي يختار. كقوله: {فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ} [الإنفطار ٨] ولهذا قال: {الْمُصَوِّرُ} أي: الذي ينفذ ما يريد إيجاده على الصفة التي يريدها} تفسير القرآن العظيم**. ويقول محمد بن أحمد القرطبي في تفسيره للقرآن الكريم عن هذه الآية:** {{هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ} " الْخَالِقُ " هنا المقدر. و" الْبَارِئُ " المنشئ المخترع. و"الْمُصَوِّر" مصور الصور ومركبها على هيئات مختلفة. فالتصوير مرتب على الخلق والبراية وتابع لهما. ومعنى التصوير التخطيط والتشكيل. وخلق الله الإنسان في أرحام الأمهات ثلاث خلق: جعله علقة، ثم مضغة، ثم جعله صورة وهو التشكيل الذي يكون به صورة وهيئة يعرف بها ويتميز عن غيره بسمتها. فتبارك الله أحسن الخالقين. وقال النابغة: الخالق البارئ المصور في الـ ... أرحام ماء حتى يصير دما، وقد جعل بعض الناس الخلق بمعنى التصوير، وليس كذلك، وإنما التصوير آخرا والتقدير أولا والبراية بينهما. ومنه قول الحق: {وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ} وقال زهير: ولأنت تفري ما خلقت وبعـ

... ـــض القوم يخلق ثم لا يفري، يقول: تقدم ما تقدر ثم تفريه، أي تمضيه على وفق تقديرك، وغيرك يقدر ما لا يتم له ولا يقع فيه مراده، إما لقصوره في تصور تقديره أو لعجزه عن تمام مراده.} [الجامع لأحكام القرآن].

٣- ٣ أنواع الخلق الإلهي

يقول كاتب هذه الرسالة والله أعلم بأن هنالك نوعان من الخلق الإلهي، الأول وهو الخلق الفوري أو التكوين: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ} [البقرة١١٧] **الذي يأتي بلمح البصر:** {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَـاهُ بِقَدَرٍ{٤٩} وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ{٥٠}} [القمر٤٩-٥٠] **والآخر الخلق على مراحل وهو ما يحاول تقليده البشر، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا،** {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الحشر ٢٤].

٣- ٣- ١ تعريف الخلق الإلهي على مراحل

ويتبين أيضا مما أوردنا من تفسير بأن الخلق الإلهي، الذي يعني الإنشاء الإبداعي الذي ليس له مثال سابق والذي لاينبغي إلا لله عز وجل، ينطوي على ثلاث مراحل هي الهندسة المبتكرة أو التصميم الذي ليس له مثيل، ثم بناء الشئ على نحو ليس له مثيل ثم إعطاء الهيئة أو الوصف الخارجي الفريد الذي ليس له مثيل والذي يميز كل مخلوق عن الآخر. ولو شاء الله عزّ وجل فأنه بلا شك قادر أن يكون الخلق على مراحل ولكنه فوري دون واسطة أو مثال سابق كالعدم (أنظر ٦-٣ أدناه في المحاذير من استخدام لفظة (العدم)).

٣- ٤ تعريف الخلق لدى البشر

أما الخلق الذي يقوم به مخلوق خلقه الله عز وجل فإنه يستدعي التقدير (الهندسة أو التصميم) الذي يوافق أهواء المخلوق أو حاجته ويكون ذلك التصميم محدودا بمعرفته التي أسبغها عليه الله عز وجل وهي معرفة ضئيلة {...وَمَا أُوتِيـتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً} [الإسراء٨٥]**، ثم بناء ما قدّره (أو صمّمه) من أشياء مخلوقة باستخدام أشياء أخرى سخّرها لنا الله عز وجل** {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ} [لقمان٢٠]، {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لَّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الجاثية١٣]**، وذلك مما علّمنا اياه الله سبحانه وتعالى** {وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ} [الأنبياء٨٠]**، ومن ثم تشكيل الهيئة الخارجية ضمن حدود الحس المعرفي للمخلوق ومما يشبه في الشكل و/أو المضمون مخلوقات الله عزّ وجلّ والتي درج المخلوق على رؤيتها أو الإحساس بها بحواسه التي خلقها الله له** {إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ} [المائدة١١٠]**، وهنا لا بد أن نتذكر بأن ما نصنعه بأيدينا لهو أتفه**

بكثير من أن يأخذ صفة الخلق إذ لا خلق بالمعنى التام للخلق إلا لله عز وجل. ولكن للخلق بين البشر هذه الأيام معنىً سائدٌ وهو إبداع مصنوعات وفنون تستدعي إعمال العقل وبذل الجهد واستخدام ما سخّرَ الله لنا وخلَقَ من أشياء (موارد) في السماوات والأرض، وهو أمر محمود لأن ذلك يعني العمل {وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}[التوبة١٠٥]، **وهو أمر إلهي واضح لا لبس فيه، بل أن الله سبحانه وتعالى قد سخر لبعض أنبياءه ما مكنهم من صنع أشياء مختلفة كما أنبأنا الله سبحانه وتعالى عن ذلك في القرآن الكريم:** {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ{١٠} أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ{١١} وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ{١٢} يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ{١٣}}[سبأ ١١-١٣]،

٣- ٥ محاذير الخلق البشري

مع كل ما تقدم وسبق يستلزم أن لا يغيب عن بالنا أن الله يراقبنا ويعلم ما القصد من وراء عملنا {لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[البقرة٢٨٤]، **وهي إشارة واضحة لضرورة مراعاة مخافة الله في كل ما نصنع، وأن لا نرتكب الكبائر في تعظيم وتبجيل ما نصنع حتى نصل إلى مرحلة الشرك:** {وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِه عَالِمِينَ{٥١} إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ{٥٢} قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءنَا لَهَا عَابِدِينَ{٥٣} قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ{٥٤} قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ{٥٥} قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ{٥٦}}[الأنبياء ٥١ - ٥٦]، **وأن نحمد الله على ما سخّر لنا ورزقنا** {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}[الملك١٥]، **وأن لا نصنع ما يدعو الجهلة إلى الشرك بالله والاعتقاد بأن العظمة لأشياء صنعها المخلوق أو أن العظمة للمخلوق الذي صنعها** {إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}[العنكبوت١٧]، **حتى لا يُحبَط عملنا ونكون من الخاسرين** {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[الزمر٦٥]، **فالأعمال الصالحة جزاؤها من جنسها** {مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}[النحل٩٧]. **اللهم وفقنا إلى ما تحب وترضى وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.**

٤ حدود معرفة المخلوقات

إن الغرض من هذه الفقرة استعراض بعض الحقائق التي تمثل بعضا من حدود العلم التي لا يمكن تجاوزها، بل أن العلم قد أثبت استحالة تجاوزها مستقبلا أيضا! وبالرغم أن ما سيرد لاحقا يحتوي على مفردات معرفية تغطيها المناهج الدراسية المتقدمة، وللأسف لا يدرسها طلبة الفقه في الجامعات الإسلامية، فإن كاتب الرسالة قد آثر ذكرها بمسمياتها، وذلك

تسهيلا للبحث لمن أراد الاستزادة. كذلك يجب أن لا يغيب عن البال بأننا نتكلم عن حدود معرفتنا العلمية وهي معرفة تتفاقم على مر الزمان وتتعاظم. ومعنى أن نصل الى حدود المعرفة فهي كناية عن الاعتراف بالنقص وبمحدودية العلم مهما تفاقم وتعاظم، عكس ما يقال أن العلم ليس له حدود.

٤-١ بعض الحقائق الفيزيائية

٤-١-١ استحالة القياس بدقة متناهية

يقول كاتب هذه الرسالة إن الجزء المحسوس من عالم المخلوقين هو عالم ممكن القياس بدرجات متفاوتة من الدقة، وكل ما تراه العين البشرية وكل ما يمكن قياسه الآن وما سيمكن قياسه في المستقبل من أشياء هو من المخلوقات، لأن إمكانية القياس تعني بالضرورة إدراك عقل المخلوق لحجم وكُنه الأشياء المقاسة بدرجات متفاوتة في الدقة. على أن الفيزياء الحديثة قد برهنت دون أدنى شك استحالة الوصول إلى الدقة المتناهية في أي قياس مهما بلغت الدقة في الأجهزة. بل أننا كلما أوغلنا في الدقة في قياس الشئ إزداد لايقيننا بدقة ذلك الشئ الذي نقيسه وهو مبدأ هدى الله اليه الفيزيائي (هايزنبرج) وعُرف فيما بعد بإسم (مبدأ هايزنبرج للايقين Heisenberg Uncertainty Principle) عندما شرح العلاقة المعروفة في (ميكانيكا الكم Quantum Mechanics) بأن حاصل ضرب تغير كمية حركة (زخم Momentum) الجسيم المتحرك مضروبا في التغير في موقع نفس الجسيم هو أكبر من أو يساوي ثابت بلانك! وبلغة الرموز تكتب هذه العلاقة على الشكل $\Delta x \cdot \Delta p \geq h$ هذا يعني بأن كل المعرفة الإنسانية أعلنت هزيمتها المطلقة الآن وفي المستقبل في صنع جهاز يقيس زخم أصغر الأشياء ضآلة على وجه البسيطة بدقة لا متناهية، فسبحان الذي خلق هذه الجسيمات البالغة الصغر التي تتفلت من أجهزة القياس مهما كانت دقة الظروف المختبرية. ويمكن فهم مبدأ اللايقين أيضا في الأجرام البالغة الكبر. تأمل المسألة التالية:

٤-٢ أسئلة غير مشروعة وأخرى لا يمكن طرحها بدقة!

٤-٢-١ هل يمكننا قياس المسافة بالمليمتر من نقطة على سطح المحيط الهادئ الى نقطة على سطح الشمس؟

من الواضح بأن الإجابة غير ممكنة ما لم نتمكن من التأكد من مشروعية السؤال وبالتالي علينا أن نضيف بعدا جديدا للمسألة ألا وهو البعد الزمني، لأنه ليس بالإمكان قياس المسافة عندما تكون الشمس غاربة والأمواج تتحرك فمثل هذا القياس يتطلب إعادة صياغة المسألة بالشكل:

هل يمكننا قياس المسافة بالمليمتر من نقطة على سطح المحيط الهادئ الى نقطة على سطح الشمس الساعة الثامنة وإثنان وأربعون دقيقة وخمس وأربعون ثانية صباحا بتوقيت تلك النقطة على الأرض؟!

هنا السؤال يبدو أكثر موضوعية من الناحية العلمية، لكن مدار الأرض حول الشمس مدار غير دائري فعلينا أن نذكر التاريخ لأن المسافة تتغير بين مركزي الشمس والأرض على مدار العام الأرضي كما أن القمر الذي يؤثر في حركة الأمواج، فعلينا صياغة السؤال مرة ثالثة بالشكل:

هل يمكننا قياس المسافة بالمليمتر من نقطة على سطح المحيط الهادئ الى نقطة على سطح الشمس الساعة الثامنة وإثنان وأربعون دقيقة وخمس وأربعون ثانية مساءا بتوقيت تلك النقطة على الأرض في يوم الجمعة الموافق ٧/نوفمبر/٢٠٠٨ حسب التقويم الجريجوري الأرضي؟!!

ماذا لو نتذكر بأن التقويم الجريجوري الأرضي هو تقويم تقريبي لأن السنة الشمسية محسوبة على أساس متوسط قراءات وأنها تتغير بمقادير بسيطة كلما كرّت الأيام والسنون، ومعلوم أن الخطأ في الحسابات يتراكم فنضطر الى إضافة أيام كبيسة تصحيحية. وماذا لو نتذكر أن الشمس تدور حول نفسها وماذا لو تذكرنا الحقيقة الفيزيائية المرّة أن ضوء الشمس يصل الى الأرض بعد حوالي ٨ دقائق وربع الدقيقة؟! وماذا لو نتذكر أن محور دوران الأرض حول نفسها لا يوازي محور دوران الشمس حول نفسها؟ كيف لنا أن نقفل على النقطتين المستهدفتين على الأرض وعلى الشمس في آن واحد بدقة عالية تصل الى حد القياس بالملليمتر؟ وما هي آلية قياس المسافة؟ هل نستخدم ما يشبه الرادار (وهو جهاز يستخدم مبدأ إرسال موجات كهرومغناطيسية قوية ترتد عن الجسم المراد قياس مسافته عن محطة الرادار ومن ثم يحسب زمن ذهاب وإياب الموجة التي ترتحل بسرعة الضوء ومنه نستطيع معرفة المسافة)؟ هذا يعني أن موجة الرادار سوف تستغرق ست عشرة دقيقة ونصف الدقيقة ذهابا وأيابا بخط مستقيم (علما بأن جاذبية الكواكب سوف تحرف الخط المستقيم وتجعله مقوسا عندما يطول المسار كثيرا)، وحتى تصل الى الشمس في غضون ثمان دقائق وربع، فإن الشمس تكون قد غيرت موضعها والأرض تكون قد غيرت موضعها، ونكون قد دخلنا في دوامة اللحاق بنقطتي القياس وتصحيح آثار الجاذبية. فماذا لو علمنا بأن سرعة الضوء تتغير حسب تغير كثافة الوسط الذي تمر فيه، فما هي سرعة الضوء التي يتعين استخدامها في حساباتنا؟! أسئلة يبدو من المستحيل الإجابة عنها بكل دقة! فكل شئ لدينا تقريبي.

٤-٣ حدود معرفتنا بمواقع النجوم

كل ذلك ونحن لا نتكلم إلا عن الشمس، أقرب النجوم إلينا فما بالك بآلاف الملايين من النجوم التي تبعد عن الأرض أرقاما فلكية مهولة، فكيف لنا أن نقيسها بوضعها الراهن في هذه اللحظة؟ كل ما نراه في السماء هو صور لأشياء حدثت قبل أزمان وهي بالتالي من الماضي! ومنها ما هو من الماضي السحيق! لماذا أقسم الله سبحانه وتعالى بمواقع النجوم قائلا في محكم تنزيله: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ{٧٥} وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ{٧٦}} الواقعة ٧٥-٧٦، إن مواقع النجوم أمر يستغلق على العقل البشري، والنجوم ما هي إلا نقاط صغيرة في ميزان الكون العظيم، بل أن مواقع النجوم نسبة لنقطة الرصد على الأرض تختلف عن مواقعها في نقطة رصد أخرى، والسبب في ذلك عائد الى حقيقة أن مسار الضوء يتأثر بمجالات الجاذبية التي تسلطها مختلف الأجرام السماوية عليه. وهكذا نعلم على وجه اليقين صدق مقولة: كذب المنجمون ولو صدقوا!

٤-٤ كيف نوقف الزمن؟ وعلاقة الزمن بسرعة الضوء

لو أردنا أن نوقف الزمن (من وجهة نظرنا كمخلوقات) بالنسبة لنقطة على وجه الكرة الأرضية فيكفي أن نبتعد عن هذه النقطة بسرعة الضوء المنعكس عنا أو المنبعث منا نسبة لتلك النقطة والذي يمكن الراصد عند تلك النقطة من رصدنا، وهي سرعة عظيمة تبلغ بالتقريب ٣٠٠٠٠٠ كيلومتر في الثانية الواحدة، وسيكون الزمن قد توقف بشكل نهائي عندنا نسبة لهذه النقطة وذلك بسبب الجاذبية الهائلة التي تنجم عن التسارع وصولا إلى سرعة الضوء. لنكن واقعيين بعض الشئ، إذ من المستحيل لشخص أن يبقى على قيد الحياة وهو يتسارع حتى يصل الى سرعة الضوء (أنظر الفقرة ٤-٥ أدناه)، ونسأل:

٤-٤-١ هل يستطيع أحد ما أن يرصد في هذه اللحظة معشر المسلمين في سنوات الهجرة الأولى وهم يتجولون في شوارع المدينة المنورة؟!

الجواب نعم بكل تأكيد! ولكن، كل ما نحتاجه هو تلسكوب في غاية الضخامة على سطح كوكب يبعد عنّا مقدار ١٣٧٦ سنة ضوئية، أي حوالي ١٣,٠٢٧,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ كيلومتر (حوالي ١٣ الف مليون مليون كيلومتر وهي مسافة تافهة جدا لا تكاد تذكر في معايير الكون) وإنسان موجود في هذه اللحظة على ذلك الكوكب يرصد الأرض من خلال عدسة ذلك التلسكوب! ربما لا يستوعب البعض مثل هذه الحقيقة! ولكنها حقيقة واقعة لا تقبل النقاش. فقط تذكر أن الشمس التي تراها بأم العين هي صورة الشمس قبل ٨ دقائق وربع الدقيقة! أي أنها شمسا في الماضي!

٤-٥ النسبية

من المعلوم بأن النسبية **Relativity** التي هدى الله آينشتاين لها قد أستنتجت بما لا يقبل الشك بأن سرعة الضوء هي أكبر سرعة ممكنة في الكون، والتفاصيل الدقيقة في هذا المجال مذكورة في كتب الفيزياء المتقدمة، ومثبتة بكثير من التفاصيل (تحت عنوانين رئيسيين هما النسبية الخاصة **Special Relativity** والنسبية العامة **General Relativity**)، وهي تعميم للحالات الخاصة التي بلورها نيوتن في قوانين الحركة وقانون الجاذبية. وتتعامل النسبية مع ما يسمى تمدد (تفلطح) الزمن **time dilation** كلما زادت الجاذبية وبالتالي تدخل البعد الرابع الزمني الى الهندسة الكونية وتتعامل مع فضاء يسمى بفضاء الزمان المكان (الزمكان) **spacetime**. لماذا تعتبر سرعة الضوء أكبر سرعة ممكنة؟ هذا سؤال يمكننا صياغته بالشكل: لماذا لا نستطيع إعطاء دفعة بسيطة للأجسام عند وصولها لسرعة الضوء بحيث نتجاوز سرعة الضوء؟ والجواب على هذا السؤال يكمن في معرفة حقيقة أن الجسم ينضغط على نفسه (باتجاه الحركة) أثناء التسارع حتى يصبح حجمه صفرا عند سرعة الضوء وكتلته غير معرّفة، ويتحول الجسم الى أشعة كهرومغناطيسية بحيث لا يعود جسما يمكننا تعجيل سرعته بتسليط المزيد من القوة (على نقطة مادية فيه)، وتدخل الحسابات في متاهات القسمة على صفر (أنظر حدود الرياضيات ٤-٧)

٤-٦ النموذج الموحد للفيزياء الكونية

إن الغرض من كل ما سبق من قول بأن هنالك كون في غاية الصغر وكون في غاية الكبر وهنالك جهود حثيثة تحاول أن تفهم ما في هذين الكونين وتوحده في نظرية واحدة (تسمى حاليا بنظرية الأوتار الجبّارة **Superstrings Theory**) (دون أن يتحقق النجاح الكامل في ذلك لحد الآن) لأن ما يحدث في الكون البالغ الصغر يحدث أيضا في الكون البالغ الكبر، ومن يصدق أن إضطرابات شديدة في الطاقة تحدث في الفراغات بالغة الصغر (مسافات بلانك وهي مسافات بحدود واحد على واحد الى يمينه خمسة وثلاثون صفرا من المتر) بين الجسيمات الدقيقة تؤدي الى تكون ثقوب سوداء (أنظر ٤-٦-١) بالغة الصغر لفترات زمنية بالغة في الصغر (أزمنة بلانك وهي أزمنة بحدود واحد على واحد الى يمينه ثلاثة وأربعون صفرا من الثانية الواحدة). ويحاول النموذج الموحد أن يصف العلاقات بين القوى الأربع في الطبيعة وهي: الجاذبية والكهرومغناطيسية والقوى النووية الضعيفة والقوى النووية الشديدة.

٤-٦-١ الثقوب السوداء

الثقوب السوداء **black holes** هي تركيز هائل للمادة يؤدي الى تركيز جاذبية هائلة لا يفلت منها حتى الضوء! وفي الثقوب السوداء، وهي فضاء (إن صحت التسمية) لا تنطبق عليه قواعد الفيزياء، يتداخل فيه الزمان مع المكان وتصبح المعرفة البشرية في حكم المجهول.

٤-٧ حدود الرياضيات

تعتبر الرياضيات علما دقيقا جدا. لكن، يعلم المختصون في الرياضيات بأن هنالك حدود لا يمكن تخطيها، ويستحيل توفير الحلول التحليلية الدقيقة رغم وجود الحلول الرقمية التي تعتمد تقنيات التقريب ومحاولة تقليل الأخطاء الناجمة عن عدة عوامل. وتنجم اصعب المعضلات في الرياضيات عند غياب تعريف الدالة وانقطاعها عند قيم معينة وذلك لغياب وجود تعريف للدالة عند تلك النقطة حتى في مجموعة الأعداد المركبة (وهي أعداد تتألف من جزء حقيقي وجزء تخيلي). فمثلا نعلم أن القسمة على أي عدد ممكنة باستثناء القسمة على صفر فإنها غير معرّفة لأنها تنتج عددا كبيرا جدا نصطلح على تسميته (لانهاية **infinity**) ويرمز له بالرمز ∞ ومثل ذلك التركيبات التي تنتج عن استخدام كلا من الصفر واللانهاية في عمليات معينة مثل: صفر قسمة صفر، ولانهاية قسمة لانهاية، وصفر مرفوعا للقوة لانهاية، وكلها أشكال رياضية غير معرفة. كذلك نعلم على وجه التحديد أن متعددات الحدود من الدرجة الخامسة فما فوق لا يمكن أن يتوفر لها حل تحليلي كما هو الحال في المعادلات من الدرجة الثانية والثالثة والرابعة التي يمكن حلها تحليليا. كذا هو الحال في الكثير من التكاملات التي لا يتوفر لها حل تحليلي يصف جميع القيم في المجال المقابل. وبسبب الحاجة الى وجود الحلول، فقد تم اكتشاف الطرق العددية، وذلك بإدخال حل تقريبي مبدأي ومن ثم تحسين النتيجة وذلك بمحاولة تقريب منحنيات الدوال المعقدة الى أجزاء صغيرة من قطع مستقيمة مربوطة مع بعضها البعض، وكلما صغرت هذه القطع المستقيمة، كلما اقتربنا من شكل المنحنى المعقد للدالة. ولكن

الرياضيات البحتة الصرفة دائما ما تبحث عن الحلول العامة، وكما رأينا هنالك حالات يستحيل فيها وجود الحل العام الدقيق ولذلك تعتبر هذه الأماكن حدودا لمعرفتنا في الرياضيات، لن يمكن تجاوزها من قبل البشر حتى مستقبلا!

٤-٨ حدود العقل

لا شك بأن بعضا من الحقائق التي وردت أعلاه هي مفردات على غاية كبيرة من التعقيد، وهي ليست إلا غيض من فيض من حدود العلم. ولقد أورد كاتب الرسالة هذه الحقائق لكي نتذكر بأن المعرفة مهما توسعت فإنها تصطدم بجدران العقل الضيقة وأفق الإنسان المحدود. قال الله عز وجل: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً} الإسراء٨٥. **ويقول عز وجل:** {اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} البقرة٢٥٥.

٤-٨-١ أسئلة يستحيل بالمطلق الإجابة عنها!

مثلا:

هل يستطيع الإنسان تخيل عدم وجود النور وعدم وجود الظلام في نفس المكان والزمان؟!

أو نسأل:

هل نستطيع تخيل عدم وجود البرودة وعدم وجود الحرارة في نفس الزمان والمكان؟!

أو نسأل:

وهل نستطيع تخيل بشر لا هو بحي و لا هو بميت في نفس الزمان والمكان؟!

أسئلة يطرحها القرآن الكريم يتحدى بواسطته مستويات خيال العلم الإنساني: {وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ{١٩} وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ{٢٠} وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ{٢١} وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ{٢٢}} فاطر ١٩-٢٢**، حيث وردت في الآية الكريمة كلمة (لا) ولم تكتف الآية الكريمة بواو العطف، وقد أورد ذلك محمد بن جرير الطبري في تفسيره:** {واختلف أهل العربية في وجه دخول "لا" مع حرف العطف في قوله (وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ) فقال بعض نحويي البصرة: قال: ولا الظل ولا الحرور، فيشبه أن تكون "لا" زائدة، لأنك لو قلت: لا يستوي عمرو ولا زيد في هذا المعنى لم يجز إلا أن تكون "لا" زائدة، وكان غيره يقول: إذا لم تدخل "لا" مع الواو، فإنما لم تدخل اكتفاء بدخولها في أول الكلام، فإذا أدخلت فإنه يراد بالكلام أن كل واحد منهما لا يساوي صاحبه} جامع البيان في تأويل القرآن**، وقد أورد محمد بن أحمد القرطبي في تفسيره لنفس الآية:** {وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "قالت النار رب أكل بعضي بعضا فأذن لي أتنفس فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فما وجدتم من برد أو زمهرير فمن نفس جهنم وما

وجدتم من حر أو حرور فمن نفس جهنم". وروي من حديث الزهري عن سعيد عن أبي هريرة: "فما تجدون من الحر فمن سمومها وشدة ما تجدون من البرد فمن زمهريرها" وهذا يجمع تلك الأقوال، وأن السموم والحرور يكون بالليل والنهار}[الجامع لأحكام القرآن]، **ويقول كاتب هذه الرسالة وبالله التوفيق، أنه من غير الوارد أن نقول أن (لا) زائدة رغم أن الزيادة في لغة العرب واردة، بل ومن قبيل زيادة البلاغة أحيانا، وقد قال عز وجل:** {وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ{٢٧} قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ{٢٨}}[الزمر ٢٧-٢٨]. **وحيث أننا نرى وبكل وضوح إختلاف إثنين من أئمة التفسير في هذه الآيات العجيبة، وحيث أن تكرار الزيادة في ثلاث آيات متجاورات سيكون من باب الحشو، تعالى الله سبحانه عن ذلك علوا كبيرا، فإن ذلك يعني وجوب التعمق أكثر في معنى الآيات ١٩- ٢٢ من سورة فاطر التي تطرح تلك الأسئلة المستغلقة على العقل البشري.**

٤-٩ الدليل الأساسي على أننا مخلوقات لا يمكنها إدراك مستوى الخالق

عندما علّمنا الله خالقنا بأن أقصى ما نصل اليه من معرفة إنسانية يقف عند حدود، فإننا نعلم بذلك، بأن الذي خلقنا وأعطانا المقدرة المحدودة على الفهم مقابل إعطائنا مقدرة تساؤل تتعدى مقدرة الفهم، أن الإجابة على الاسئلة التي لا إجابات لها لدى المخلوقات لا بد وأن تكون إجاباتها لدى الخالق الذي أوحى لنا بطرحها، وهي دليل مباشر على وجود الخالق الذي أوحى للبشر التفكير بها وأوحى للبشر في آن واحد استحالة الإجابة عليها بعلمهم وأن علم من خلقهم يفوق علمهم: {قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}[الزمر٤٦]. **وفي عصرنا هذا نحن أعلم أسلافنا بمفهوم عالم الغيب والشهادة، والسؤال الذي أوردناه سابقا عن إمكان مراقبة معشر المسلمين في سنوات الهجرة الأولى وهم يتجولون في شوارع المدينة المنورة في زماننا هذا يدلنا بما لا يقبل الشك بأن الله سبحانه وتعالى قادر أن يرينا ما سلف من أعمالنا، وكل حركة و كل سكنة مسجلة في ذاكرة السماوات على عدد لا يحصى من الأجرام السماوية التي تتكوّر على أرضنا تكوّر الليل على النهار وتكوّر النهار على الليل:** {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ}[الزمر٥]. **والغفّار في الآية الكريمة، وهي صيغة مبالغة، تدل على أن الله عزّ وجل هو الذي يغفر الذنوب مهما عظمت، والتي تسجلها ذاكرة الأجرام السماوية وتكتب في كتاب المخلوق، كما إن وجود واو العطف في الغيب والشهادة في الآية الكريمة يدل على أن الغيب والشهادة يحدثان في آن واحد، وهو أمر لا يتمكن من إدراكه إلا الله عز وجل، خالق الغيب والشهادة، وخالق كل شئ، الكبير المتعال:** {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}[يونس٦١]. **إن كل ما يفكر فيه عقل المخلوق من تفكيك لأسرار الغيبيات يقف عند حدود العلم، والله عز وجل، اللطيف بعباده يريد لنا أن لا نستصغر الأمور فنخوض في تفاصيل آياته بغير علم، ونصرّ على أننا عالمين بالشئ:** {إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}[غافر٥٦]، **وأن نستعين بالله عز وجل على فهم ذلك، من خلال ما يهدينا اليه من علم في المستقبل** {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}[فصلت٥٣].

٥ قياس علم المخلوقات وكيفية اكتسابه

٥-١ الحواس

٥-١-١ تلقي العلم بواسطة الحواس

مما لا شك فيه أن علم المخلوقات بالأشياء لا يمكن تعريفه إلا حسب حواس المخلوقات وتعريفها لأثر الشئ. وحواس المخلوقات مهمة بدرجات متفاوتة (تبعا للمعلومات التي تنفذ من خلالها الى الدماغ)، وهنالك ثلاث حواس لا تستلزم التماس المباشر وهي السمع والبصر والإدراك بالأفئدة (التي تعني مجموع الأحاسيس، التي تؤثر في نمط نبض القلب وبالتالي اندفاع الدم في أجزاء الجسم المختلفة وإفراز الهرمونات المختلفة التي تؤدي إلى جملة من الأحاسيس، مثل الخوف والفرح والحزن، الخ . أنظر ٦-١-٥ أدناه)، ولولا هذه الحواس لما تجاوزت معرفتنا معرفة الطفل الرضيع {وَاللّهُ أَخْـرَجَكُم مِّـن بُطُـونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْـكُرُونَ}النحل٧٨. **بل أن الله عز وجل قد قرن العقل والأهلية بهذه الحواس:** {وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ}البقرة١٧١. **أما الحواس التي تستلزم التماس المباشر فهي اللمس والذوق والشم. لذلك فإن المعرفة الموسعة وجُلّ الخبرة المكتسبة في الحياة تأتي من السمع والبصر والأفئدة التي لا تحتاج التماس المباشر. ونحن نعلم بأن الإصابة بخلل في هذه الحواس سوف يؤدي إلى اختلاف في الخبرة، وفقا لاختلاف طريقة تحسس الأثر. على سبيل المثال هنالك من يصابون بعلة معروفة شائعة تسمى عمى الألوان تؤدي إلى صعوبة التفريق بين اللونين الأحمر والأخضر، وبالتالي ينتج عن ذلك اختلاف الخبرة عن بقية الناس الأسوياء. كذلك يعلمنا القرآن الكريم عن خبرة المخلوقات البحرية التي تختلف تماما عن خبرة المخلوقات البرية وذلك بسبب الظلام الشديد كلما أوغلنا في الأعماق** {أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِـهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِـن نُّورٍ}النور٤٠. **والحالة أيضا مع خبرة الأبكم المحدودة** {وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ وَهُـوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}النحل٧٦. **وهنالك نادرة يستشهد بها الشيخ العالم عبد المجيد الزنداني وينسبها إلى علماء لم يسمّهم في محاضراته حول نفس هذا الموضوع مفادها أن ضريرا قيض له أن يسترد بصره للحظات فوقع بصره على (رأس ديك) ثم فقد البصر! أي أنه لم يبصر في حياته غير رأس ديك، فأصبح يسأل عن كل شئ يوصف له من قبل الآخرين ما الذي تصفون من رأس الديك؟! فيقال له مثلا ذهبنا إلى قصر عظيم فيقول كيف هو القصر من رأس الديك؟! ويقال له ذهبنا إلى حديقة غنّاء فيقول كيف هي من رأس الديك؟! ومفاد هذه النادرة أن كل ما تعلمه ذلك الضرير عن صورة الأشياء منسوب إلى رأس الديك! فهو يحاول مقارنة كل ما يوصف له بدلالة رأس الديك!**

٥-١-٢ حفظ المعلومات في الذاكرة

ولكي يتم خزن هذه المعرفة فقد أعطانا الله عز وجل الدماغ (العقل) الذي يخزن كل ما يصل اليه من معلومات من الحواس المختلفة لفترات زمنية متفاوتة. فهنالك ما يدعى بالذاكرة القصيرة الأمد وما يدعى بالذاكرة الطويلة الأمد. وهنا لا بد لنا من الوقوف عند حكمة أن ما يتدفق الى الدماغ من معلومات عن طريق الحواس هو أكبر بكثير مما يستوعبه الدماغ، فمثلا يردنا عن طريق الحواس في اليوم الواحد كم هائل من المعلومات، تعبّر عن صور وأصوات مجسّمة وتعبر عن شم ولمس وذوق الأشياء والأحاسيس المختلفة من خوف وطمأنينة وجوع وشبع و فرح وحزن الخ، مما يستحيل لأكبر الأقراص الصلبة سعة تسجيله وحفظه بالجودة الأصلية. لذلك فإن الدماغ ينسى المعلومات العابرة ويتذكر المعلومات المتكررة. فإذا أردنا أن نحفظ معلومة ما، كأن تكون نصا قرآنيا، علينا أن نكرر قراءته حتى يستقر في ذاكرتنا لمدة أطول من مجرد الحدث العابر كرؤيتنا لعدد لا يحصى يوميا من وجوه الناس دون أن نتذكرها بعد ثوانٍ معدودة. وعندما نحاول حفظ النص في ذاكرتنا الطويلة الأمد فأن الحفظ لا يتم إلا باشتراك عدة حواس، فالسمع يتعرف على كيفية لفظ كل كلمة، ومقارنة ذلك مع مخزون أصوات الحروف، والبصر (إن وجد) يتعرف على كيفية رسم كل كلمة، ويقارن ذلك مع مخزون شكل الحروف، والفؤاد يدرك بإحساسه

وقع النص الداخل عن طريق السمع والبصر والعقل يتدبّر معناه: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ}ص٢٩**، وهنا نقول مثلا بأن للنص الفلاني وقع قوي في قلب الإنسان وعقله، فيكون أقرب للحفظ وإذا كان المطلوب خزن هذه المعلومات لفترة أطول وجب علينا مراجعتها من فترة لأخرى كي لا ننساها. وفي الحديث الشريف:** {قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بِئْسَمَا لأَحَدِهِمْ يَقُولُ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ بَلْ هُوَ نُسِّيَ اسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ فَلَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ بِعُقُلِهَا} البخاري- باب استذكار القرآن، مسلم- باب الأمر بتعهد القرآن**، والحديث يدعو بشكل واضح إلى استذكار القرآن للتأكيد على حقيقة وجوب المراجعة لترسيخ الذاكرة الطويلة الأمد.**

٥-١-٣ حاسة السمع

تعتبر حاسة السمع واحدة من أهم الحواس، بل أن القرآن الكريم يقدمها على حاسة البصر في حوالي ٨٨% من الآيات التي ذكرت السمع والبصر مجتمعين. ولو اعتبرنا بأن كفاءة الحاسة تقاس بقسمة كمية المعلومات التي تدخلها الحاسة على الموارد المطلوبة من قبل الدماغ، فإننا نجد بأن حاسة السمع هي الأكثر كفاءة، لأن كم المعلومات الذي يدخل الى الدماغ عن طريق السمع لا يحتاج الى طاقة تخزينية كبيرة مقارنة بالبصر. وتعتمد حاسة السمع بالمطلق على وجود الصوت ووجود الوسط الناقل لهذا الصوت كالهواء والموائع الأخرى مثل الماء والمواد الصلبة ذات الكثافة المناسبة. وعندما تكون حاسة السمع معطوبة، فإن الشخص لن يكون قادرا على التكلم بلغة مفهومة لأن عملية الكلام، وهي عملية غاية في التعقيد، تمر بالمراحل التالية حسب ترتيبها: اتخاذ القرار بما سينطق، اخذ النفس اللازم لطول ما سينطق، زفر النفس من خلال الحبال الصوتية والحنجرة واللسان وسقف الحلق والاسنان والشفاه، وما أن ينطق بحرف فإن الأذن تسمعه بواسطة القناة الرابطة بين الأذن والتجويف الأنفي (قناة أوستاكي Eustachian tube) ومن خلال انتقال الصوت من الفم عبر الأذن الخارجية وتحلل صحته بسرعة هائلة ومن ثم تقرن معه الحرف الذي يليه وهكذا حتى يتم النطق بالكلمة بكاملها ومن ثم يحلل السمع صحة هذه الكلمة لكي ينطق بالكلمة الأخرى وهكذا حتى تكتمل الجملة المطلوب نطقها. وتتفاوت حساسية السمع بتفاوت خلق أعضائها. ولكي نفهم ما يتعلق بحاسة السمع يجب أن نفهم ما هو الصوت.

٥-١-٣-١ الصوت

لكي يكون الصوت مسموعا نحتاج إلى حركة شئ ما جيئة وذهابا، أي باختصار نحتاج الى حركة تذبذبية اهتزازية. لا بل أن التذبذب الذي يصدر صوتا مسموعا للأذن البشرية يجب أن يقع ما بين ٢٠ و ٢٠٠٠٠ ذبذبة في الثانية. ولن يكون هنالك صوت مسموع ما لم ينتقل بواسطة مثل الهواء والماء والمواد الصلبة (ذات الكثافة المناسبة). ولا ينتقل الصوت في الفراغ. وعندما يدخل الصوت الى الأذن يدخل بصورة موجات هوائية تنضغط وتنبسط في أنماط تحاكي تغيرات الصوت.

٥-١-٣-٢ الأذن

تتألف الأذن من الداخل من عدة أعضاء تتحسس الذبذبات الصوتية تبدأ بطبلة الأذن tympanic membrane التي تنقل الذبذبات الصوتية عبر عظام دقيقة الى الأذن الوسطى التي تحتوي على سائل له وظيفتان إحداها خاصة بوظيفة السمع والأخرى خاصة بتحسس اتزان الجسم. وتنتهي الأذن بأهم جزء حساس يدعى القوقعة cochlea التي ترتبط بالأعصاب السمعية، وتهتز القوقعة حسب النمط الصوتي الداخل الى الأذن، وترسل الإشارات بذلك عبر الأعصاب السمعية الى الدماغ.

٥-١-٤ حاسة البصر

حاسة البصر هي حاسة من أعقد الحواس على الإطلاق فيما ينفذ عن طريقها من معلومات هائلة تتمثل في الصور ثلاثية الأبعاد في مختلف ظروف الإضاءة، فالعين تعتبر أفضل آلة تصوير على الإطلاق، وكل ما يصنع من أجهزة بصرية يحاول أن يحاكي في طريقة عمله عمل العين، ومن المستبعد جدا أن يصل العلم الى آلة تصوير تحاكي في كفاءتها وجودة صورها صور العين. وللإختصار ينبغي معرفة الشئ اليسير عن نظرية الألوان قبل التعمق في شرح كيفية الإبصار.

٥-١-٤-١ الألوان المرئية

في نظرية الألوان هنالك نوعان من الألوان: الألوان المطبوعة أو الناتجة عن خلط الأحبار، والألوان الشعاعية الناتجة عن الأضواء الملونة.

٥-١-٤-٢ الألوان المطبوعة

الألوان المطبوعة هي ألوان تعكس الضوء ولا تصدره بنفسها وهي الألوان الناتجة عن خلط ثلاث أحبار أساسية بنسب متفاوتة، هي الحبر السماوي الغامق أو ما يسمى باللغة الإنجليزية (سايان **Cyan**) والوردي الغامق المائل قليلا الى الحمرة ويسمى باللغة الإنجليزية (ماجنتا **Magenta**) واللون الأصفر الصافي ويسمى باللغة الإنجليزية (يلو **Yellow**) وبالتالي تدعى منظومة الوان الطباعة بمنظومة (سي أم واي **CMY**) وخلط هذه الألوان مع بعضها البعض بنسبة ١٠٠% لكل لون وبكميات متساوية سيؤدي الى الحصول على اللون الأسود. ولو افترضنا بأننا خلطنا هذه الألوان مع بعضها بكثافة تبلغ ٥٠% لكل منها وبأوزان متساوية لحصلنا على اللون الرمادي وهو الأسود بنسبة ٥٠%. وفي الطباعة يتم الحصول على الدرجات اللونية المختلفة بطباعتها على شكل نقاط متجاورة (يمكن مشاهدة ذلك بعدسة مكبرة وأحيانا بالعين المجردة) تتسع المسافة أو تضيق بينها وفقا لنسبة اللون، حيث يتم الاستفادة من الخلفية البيضاء (لون الورق الذي تتم الطباعة عليه) لإبراز درجات هذه الألوان. أما في الرسم بواسطة فرشاة أو غيرها فيتعين إضافة اللون الأبيض لنحصل على الكثافات اللونية لكل من هذه الألوان الأساسية. ومن الجدير بالذكر بأن اللون الأسود الحالك السواد لا يمكن الوصول اليه عمليا بخلط هذه الأحبار الثلاثة ما لم تكن هذه الأحبار بنقاوة عالية جدا، ولذلك يتم إضافة اللون الأسود من أحبار غالبا ما تصنع من الهباب (السخام). ومن خلط هذه الألوان بنسب متباينة نستطيع الحصول على عدد هائل من الألوان الطباعية نسميه الطيف الطباعي ويسمى بالإنجليزية (**Gamut**).

٥-١-٤-٣ الألوان المضيئة

الألوان المضيئة هي ألوان تصدر الضوء الملون كما هو الحال في الألوان الصادرة عن شاشة الحاسوب أو شاشة الهاتف الجوال. وتتألف من اتحاد ثلاث ألوان متوهجة ضوئية أساسية بنسب متفاوتة هي الأحمر **Red** والأخضر **Green** والأزرق **Blue** وعليه تدعى منظومة الوان الشاشة بمنظومة (آر جي بي **RGB**). وعند غياب سطوع هذه الألوان نحصل على لون الشاشة (الأسود). وسطوع هذه الألوان مع بعضها البعض بنفس الشدة سيؤدي الى الحصول على اللون الأبيض. وبسبب وجود الضوء معززا لهذه الألوان فإن الطيف اللوني المرئي والذي يسمى بالإنجليزية (**Visible Spectrum**) يفوق في عدد ألوانه الألوان الطباعية المحدودة.

٥-١-٤-٤ ملخص الرؤية داخل العين البشرية

تتم الرؤية على مراحل وهي المراحل التي استلهمها الإنسان في صنع جهاز التصوير (الكاميرا). وتعدّ العين البشرية إعجوبة بكل ما للكلمة من معنى. وبفرض وجود بيئة تعكس الضوء أو تصدره فإن العين ستعمل بأن يبدأ البؤبؤ بالتوسع أو التقلص حسب كمية الضوء الداخل الى العين. ثم يمر الضوء من خلال العدسة المتغيرة البعد البؤري. وقد خلق الله سبحانه وتعالى العدسة من مادة هلامية مرنة بالغة الشفافية تتحكم في تكوّر سطحها (وبالتالي بعدها البؤري) حوامل رابطة **suspensory ligament** تتقلص وتتمدد بواسطة عضلة صغيرة تسمى بالعضلة الهدبية **ciliary muscle** لضبط البعد البؤري. وما أن تجتاز الصورة العدسة حتى تقع على سطح داخلي حساس للضوء معروف بأسم الشبكية **retina**. ومعلوم بأن الشبكية تتألف من ملايين الخلايا الحساسة للضوء تسمى بعضها بالمخاريط **cones** وتسمى بعضها بالعصي **rods** حسب شكل كل منها. وتتألف المخاريط من ثلاثة أنواع، الأول مسؤول عن تحسس الضوء الأحمر والثاني مسؤول عن تحسس الضوء الأخضر، والثالث مسؤول عن تحسس الضوء الأزرق وبالتالي يتم تحسس جميع الألوان في الطبيعة (أنظر الفقرة ٦-١-٣-٣). وبالتالي فإن المخاريط مسؤولة عن مشاهدة الألوان في البيئة المضاءة بشكل كافٍ. أما العصي فإنها مسؤولة عن الرؤية في البيئات ذات الإضاءة الخافتة، ويمكن القول بأن العصي مسؤولة عن مشاهدة الكثافة اللونية دون تمييز اللون. وتترجم المخاريط والعصي الإشارات الضوئية إلى إشارات كهربائية تشحن إلى خلايا الدماغ عبر العصب البصري **optic nerve**.

وأكثر ما يماثل العين البشرية عملا في الوقت الحاضر، آخذين بنظر الإعتبار الفوارق الشاسعة، هي الكاميرا الرقمية مثل تلك الموجودة في الهاتف الجوال.

٥-١-٥ حاسة الأفئدة

من الناحية اللغوية فإن للفظة فؤاد جملة من المعاني. يقول المرتضى الزبيدي في تاج العروس: {... الفُؤادُ : ما يتعلق بالمريءِ من كَبِدٍ ورئَةٍ وقلبٍ. وفي الكفاية ما يقتضى أن الفُؤادَ والقَلْبَ مُترَادفان كما صدَّرَ به المصنّفُ وعليه اقتصرَ في المصباح والأَكثرُ على التفرقة. فقال الأزهريُّ : القلب مُضْغَةٌ في الفُؤَاد مُعَلَّقَةٌ بالنِّيَاط وبهذا جَزَمَ الوحِديُّ وغيرُه. وقيل: الفُؤادُ: وعاءُ القلْبِ أَو داخلُه أَو غشاؤُه والقَلْبُ حَبَّتُه. كما قاله عِياضٌ وغيره وأَشار إليه ابنُ الأَثير. وفي البصائر للمصنِّف: وقيل: القَلْب أَخَصُّ من الفُؤاد ومنه حديث: "أَتاكُم أَهلُ اليمنِ هم أَرَقُّ قُلوباً وأَلْيَنُ أَفْئِدَةً" فوصَفَ القُلُوبَ بالرِّقَّة والأَفئدةَ باللِّين. وقال جماعةٌ من المفسرين: يطلق الفؤادُ على العَقْلِ وجَوَّزُوا أن يكون منه "ما كَذَبَ الفُؤَادُ ما رَأَى" ج أَفْئِدَةٌ قال سيبويه: ولا نَعْلَمه كُسِّر على غيرِ ذلك}[مادة (فأد)]**. وكذلك أورد الفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط:** {... الفُؤادُ للقَلْب، مُذَكَّرٌ، أو هو ما يَتَعَلَّقُ بالمَريءِ من كَبِدٍ ورِئَةٍ وقَلْبٍ}[مادة (فأد)]**. يقول كاتب الرسالة، وبالله التوفيق، إنه وبالرغم من أن العلم لم يصنف الأفئدة على أنها حاسة أو مجموعة حواس أساسية إلا أن الأعضاء الداخلية للجسم معروف تأثرها بالبيئة الخارجية بدءا بالقلب الذي يتأثر نمط نبضه بالمشاعر المختلفة من خوف وطمأنينة وفرح وحزن واستحسان واشمئزاز وحب وكراهية، الخ من مشاعر مختلفة وانتهاءا بالغدد المختلفة التي تفرز الهرمونات hormones. والإشارة الى الأعضاء الداخلية في التعريفات اللغوية لكلمة الفؤاد تدلنا على أن اللغة العربية تشير بشكل غير مباشر الى الحواس الداخلية. ومعلوم بأن الخوف والإثارة مثلا يتولدان عن تنبيه القلب بهرمون الأدرينالين adrenaline ويؤثر هرمون التستوستيرون testosterone في الخواص والمشاعر الذكورية ويؤثر هرمون الأيستروجين oestrogen في الخواص والمشاعر الأنثوية وهرمون الثايروكسين thyroxine يؤدي الى تحفيز معدلات الأيض metabolism وبالتالي فإنه يساعد في نمو العظام وخلايا الدماغ، ويؤدي إفراز هرمون الأنسولين insulin الى تنظيم معدلات السكر في الدم. وهنالك عدد لا يحصى من الهرمونات تتفاعل تماما مع المؤثرات الخارجية. وكل تلك الهرمونات تفرزها أفئدة تعمل داخل الجسم وتؤدي الى الشعور بالأحاسيس المختلفة. ومعلوم بأن أي نقص في معدلات هذه الهرمونات في الدم سيؤدي الى اعتلالات مختلفة تؤدي الى خلل في تدفق المفردات المعرفية الى دماغ الإنسان. قد يستغرب البعض من ذكر القرآن الكريم للأفئدة مع الحواس، ولكننا نرى بوضوح أهمية هذه الحواس وضرورة إضافتها بمجموعها كحاسة أساسية مع جهاز الدوران ونحن نؤمن:** {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ{٤١} لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ{٤٢}}[فصّلت ٤١-٤٢].

٦ هل يمكننا أن نقيس الله تعالى علوا كبيرا أو الإبحار في خصائصه جلّ شأنه؟

٦-١ موقف الشريعة من محاولة التطاول في إحاطة المخلوق بشأن الخالق

أولا وقبل أن نخوض في غمار الموضوع علينا أن نتذكر الآية القرآنية: {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً}[طه١١٠] **ونتذكر حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وعلى آله:** {قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا، من خلق كذا، حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته}[صحيح البخاري- كتاب بدء الخلق]**، وفي تفسير ذلك الحديث نقتطف بعضا مما قال ابن حجر العسقلاني:** {...قال المازري

الخواطر على قسمين فالتي لا تستقر ولا يجلبها شبهة هي التي تندفع بالإعراض عنها وعلى هذا يترل الحديث وعلى مثلها ينطلق اسم وسوسة وأما الخواطر المستقرة الناشئة عن الشبهة فهي التي لا تندفع الا بالنظر والاستدلال وقال الطيبي إنما أمر بالاستعاذة والاشتغال بأمر آخر و لم يأمر بالتأمل والاحتجاج لأن العلم باستغناء الله جل وعلا عن الموجد أمر ضروري لا يقبل المناظرة ولأن الاسترسال في الفكر في ذلك لا يزيد المرء الا حيرة ومن هذا حاله فلا علاج له الا الملجأ إلى الله تعالى والاعتصام به وفي الحديث إشارة إلى ذم كثرة السؤال عما لا يعني المرء...}[فتح الباري-كتاب بدء الخلق]، **ونحن مأمورون أن لا نسأل عما لا يبدو منطقيا أو لا جواب له (بمقاييس وفهم المخلوقات المحدود بحدود العلم أنظر الفقرة ٤ أعلاه) مع إخبار المولى جلّ وعلا لنا به:** {قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ}[هود٤٦]**. فاستغفر نوح عليه السلام ربه، وهو نبي الله، وسلم بالأمر الواقع:** {قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ}[هود٤٧]، **والأمر كذلك حصل مع الملائكة وتصفه هذه الآيات الكريمة:** {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ{٣٠} وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ{٣١} قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ{٣٢}}[البقرة ٣٠-٣٢]، **فسبحان الله** {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[الأنعام١٠١]**. وينهانا الله سبحانه وتعالى في الخوض ما ليس لنا به علم:** {هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}[آل عمران٦٦]**. كذلك يحذرنا الله مما تلقيه ألسنتنا جزافا دون أن نعلم ما نقول:** {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ}[النور١٥]**. لذلك فإن الآيات الكريمة والحديث تدلل بشكل لا يقبل الشك بأن طرح أسئلة جزافية من هذا النوع منهي عنها من الله عزّ وجل وهي بلا ريب من وسوسات من الشيطان، والأجراء المتبع هو الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، وذلك بقراءة سور من القرآن الكريم مثل:** {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ{١} مَلِكِ النَّاسِ{٢} إِلَهِ النَّاسِ{٣} مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ{٤} الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ{٥} مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ{٦}}[سورة الناس]**. إن التوسع والإفاضة في هذا الموضوع جذب الكثير من العقول منها عقول شيوخ أجلاء على مر الزمان، ليس لشئ إلا لمحاولة إقناع الناس بغياب مشروعية السؤال لأنه سؤال خاطئ (أنظر مثالا على السؤال الغير مشروع في الفقرة ٤-٢)، والسؤال الغير مشروع هو في العادة سؤال ناقص، وعليه فلا إجابة عنه لأنه لا يمكن طرحه في الأساس. وعندما نسأل من خلق الله، سبحانه وتعالى عن هذا السؤال علوا كبيرا، فكأننا ادعينا إمكانية الفهم الخارق فإذا كنا نجهل ماهية الخالق فكيف نتجرأ أن نسأل ونتوقع أن نلمّ وأن نعرف بكيفية خلق الخالق، سبحانه وتعالى عن هذا الجدال السخيف علوا كبيرا، وكأننا قد ألممنا بمعرفة الخالق من كل الجوانب وإن السؤال عنه هو تحصيل حاصل؟!! ونذكر ههنا بالآية الكريمة:** {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً}[طه١١٠]**. وسؤالنا عن خلق الخالق يشبه الى حد ما، تعالى الله عن المقارنة علوا كبيرا، اسئلة من قبيل: ما الذي يجعل الدائرة مستديرة؟! وما الذي يجعل النور غير مظلم؟! ولماذا للمربع أربعة أضلاع؟! وتلك أسئلة لا إجابات عنها، لأن الإستدارة هي صفة الدائرة وعكس الظلام هو النور، والاضلاع الأربعة صفة المربع، وهكذا... وفي الهندسة الإقليدية (أنظر الفقرة ٢-١ أعلاه) تدعى هذه الحقائق بالمسلّمات أو البديهيات التي يتم قبولها دون ذكر الأسباب أو دون برهان لأنها من أدوات البرهان على عبارات أكثر تعقيدا.**

٦-٢ إستحالة الإحاطة بخصائص الله عز وجل

لماذا لا يمكننا الإحاطة بخصائص الله عز وجل؟ لأننا بجميع حواسنا (وهي حواس لها حدود، ببسبب حدود العلم (أنظر الفقرة ٤)) وبكل ما لدينا من مقاييس تقريبية (أنظر الفقرة ٤-١-١ أعلاه) لسنا إلا مخلوقات تعجز بشكل مطلق أحيانا عن قياس مخلوقات أخرى (أنظر الفقرة ٤-٢) فما بالك بالخالق الذي خلقها؟! إن التوسع في محاولة الإحاطة بخصائص الله جل وعلا لهو ضرب من المستحيل المستغلق لأننا عندما نصف أي شئ غير الله عزّ وجل فإننا نقارنه بأشياء أخرى من مثيلاته لدينا مما تدركه حواسنا وتستوعبه لغتنا، لا بل وبما تسمح به خبراتنا التراكمية (المكتسبة عن طريق الحواس أنظر الفقرة ٥) وحدود علمنا (أنظر الفقرة ٤)، في معرفة أشكال وصفات المخلوقات المرئية القابلة للقياس (ولو بالتقريب)، وعلومنا الدنيوية ترتبط بالزمن ارتباطا مباشرا، وكما نعلم فإن الزمن هو مفهوم نسبي يمكن أن يترهل ويتفلطح (أنظر الفقرة ٤-٥ أعلاه)، وبالتالي فإنه من المتعذر علينا أن نعلم ما لم نُحط به علما، والله عز وجل يخبرنا عن خصائصه في محكم التنزيل فيقول: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ{١} اللَّهُ الصَّمَدُ{٢} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ{٣} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ{٤}}[الإخلاص ١-٤]، **ويخبرنا عزّ وجل أيضا:** {فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}[الشورى ١١]، **بل انظر الى هذه الآية وتدبّر معناها:** {وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ}[الرعد ١٣]. **وقد أختلف العلماء في تفسير (شديد المِحال) على نحو كبير ومتشعب، إن دل على شئ فإنما يدل على مدى عمق هذه الآية التي تضع حدا للمجادلة في الذات الإلهية، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فقد ورد في تفسير (شديد المحال) ما تحار فيه العقول. يقول الإمام القرطبي في تفسيره:**

{قوله تعالى: "وهم يجادلون في الله" يعني جدال اليهودي حين سأل عن الله تعالى: من أي شيء هو؟ قال مجاهد. وقال ابن جريج: جدال أربد فيما هم به من قتل النبي صلى الله عليه وسلم. ويجوز أن يكون، "وهم يجادلون في الله" حالا، ويجوز أن يكون منقطعا. وروى أنس (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى عظيم من المشركين يدعوه إلى الله عز وجل، فقال لرسول الله: أخبرني عن إلهك هذا؟ أهو من فضة أم من ذهب أم من نحاس؟ فاستعظم ذلك؛ فرجع إليه فأعلمه؛ فقال: ارجع إليه فادعه فرجع إليه وقد أصابته صاعقة، وعاد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نزل: "وهم يجادلون في الله" "وهو شديد المحال" قال ابن الأعرابي: "المحال" المكر، والمكر من الله عز وجل التدبير بالحق. النحاس: المكر من الله إيصال المكروه إلى من يستحقه من حيث لا يشعر. وروى ابن اليزيدي عن أبي زيد "وهو شديد المحال" أي النقمة. وقال الأزهري: "المحال" أي القوة والشدة. والمحل: الشدة؛ الميم أصلية، وما حلت فلانا محالا أي قاويته حتى يتبين أينا أشد. وقال أبو عبيد: "المحال" العقوبة والمكروه. وقال ابن عرفة: "المحال" الجدال؛ يقال: ما حل عن أمره أي جادل. وقال القتيبي: أي شديد الكيد؛ وأصله من الحيلة، جعل ميمه كميم المكان؛ وأصله من الكون، ثم يقال: تمكنت. وقال الأزهري: غلط ابن قتيبة أن الميم فيه زائدة؛ بل هي أصلية، وإذا رأيت الحرف على مثال فعال أوله ميم مكسورة فهي أصلية؛ مثل: مهاد وملاك ومراس، وغير ذلك من الحروف. ومفعل إذا كانت من بنات الثلاثة فإنه يجيء بإظهار الواو مثل: مزود ومحول ومحور، وغيرها من الحروف؛ وقال: وقرأ الأعرج — "وهو شديد المَحال" بفتح الميم؛ وجاء تفسيره على هذه القراءة عن ابن عباس أنه الحول، ذكر هذا كله أبو عبيد الهروي، إلا ما ذكرناه أولا عن ابن الأعرابي؛ وأقاويل الصحابة والتابعين بمعناها؛ وهي ثمانية: أولها: شديد العداوة، قاله ابن عباس. وثانيها: شديد الحول، قاله ابن عباس أيضا. وثالثها: شديد الأخذ، قال علي بن أبي طالب. ورابعها: شديد الحقد، قاله ابن عباس. وخامسها: شديد القوة، قال مجاهد. وسادسها: شديد الغضب، قاله وهب بن منبه. وسابعها: شديد الهلاك بالمحل، وهو القحط؛ قاله الحسن أيضا. وثامنها: شديد الحيلة؛ قاله قتادة. وقال أبو عبيدة معمر: المحال

والمماحلة المماكرة والمغالبة؛ وأنشد للأعشى: فرع نبع يهتز في غصن المجـــ ـــد كثير الندى شديد المحال، وقال آخر: ولبس بن أقوام فكل أعد له الشغازب والمحالا، وقال عبدالمطلب: لا هم إن المرء يمـــ ـــنع رحله فـــامنع حلالـــك، لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك.} الجامع لأحكام القرآن. **و بعد أن يورد الإمام الطبري في تفسيره قصة اليهودي يتطرق الى تفسير شديد المِحال:** {وقوله:(وهو شديد المحال) يقول تعالى ذكره: والله شديدةٌ مماحلته في عقوبة من طغى عليه وعَتَـــا وتمادى في كفره. و"المحال": مصدر من قول القائل: ما حلت فلانًا فأنا أماحله مماحلةً ومِحَالا و"فعلت" منه:"مَحَلـــت أمْحَلُ مَحْلا إذا عرّض رجلٌ رجلا لما يهلكه؛ ومنه قوله:"وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ" ، ومنه قول أعشى بني ثعلبة: فَرْعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ فِي غُصُنِ المَجْـــ ـــدِ غَزِيرُ النّدَى شَدِيدُ المِحَالِ، هكذا كان ينشده معمر بن المثنى فيما حُدِّثت عن علي بن المغيرة عنه. وأما الرواة بعدُ فإنهم ينشدونه: فَرْعُ فَرْعٍ يَهْتَزُّ فِي غُصُنِ المَجْـــ ـــدِ كثيرُ النَّدَى عَظِيمُ المِحَال وفسّر ذلك معمر بـــن المثنى، وزعم أنه عنى به العقوبة والمكر والنَّكال ؛ ومنه قول الآخر: وَلَبْسٍ بَيْنَ أَقْوَامٍ فَكُـــلٌّ... أَعَـــدَّ لَـــهُ الشَّـــغَازِبَ وَالمِحَالا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن هاشم قال: حدثنا سيف، عن أبي روق، عن أبي أيوب، عن علي رضي الله عنه: (وهو شديد المحال) قال: شديد الأخذ. حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهـــد: (وهـــو شديد المحال) قال: شديد القوة. حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: (وهو شديد المحـــال) أي القوة والحيلة. حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن: (شديد المحـــال) يعـــني: الهلاك قال: إذا محل فهو شديد، وقال قتادة: شديد الحيلة. حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا رجـــل، عن عكرمة:(وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال) ، قال: جدال أربد (وهو شديد المحال) قال: ما أصاب أربد مـــن الصاعقة. حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج: (وهو شديد المحال) قال: قال ابـــن عباس: شديد الحَوْل. حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: (وهو شديد المحـــال) قـــال: شديد القوة، "المحال": القوة. قال أبو جعفر: والقول الذي ذكرناه عن قتادة في تأويل "المحال" أنه الحيلة، والقول الذي ذكره ابن جريج عن ابن عباس يدلان على أنهما كانا يقرآن: "(وهُوَ شَدِيدُ المَحَالِ) بفتح الميم، لأن الحيلـــة لا يـــأتي مصدرها "مِحَالا" بكسر الميم، ولكن قد يأتي على تقدير "المفعلة" منها، فيكون محالة، ومن ذلك قولهم: "المرء يعجزُ لا مَحالة، و"المحالة" في هذا الموضع، "المفعلة" من الحيلة، فأما بكسر الميم، فلا تكون إلا مصدرًا، من "ماحلـــت فلانًـــا أماحله محالا"، و"المماحلة" بعيدة المعنى من "الحيلة". قال أبو جعفر: ولا أعلم أحدًا قرأه بفتح الميم، فإذا كـــان ذلـــك كذلك، فالذي هو أولى بتأويل ذلك ما قلنا من القول.} جامع البيان في تأويل القرآن. **وفي هذا السياق ورد في تاج العروس، وهو نزر يسير جدا من مقالة مفصلة مطولة في مادة (محل):** {وفتنَةٌ مُتَماحِلَةٌ : مُتَطاوِلَةٌ لا تَنْقَضي وهـــو مَجـــاز. وتَمَحَّـــلَ الدَّراهمَ : انْتَقدَها. والمَحُول كصَبُورٍ: الساعي. وهو يُماحِلُ عن الإسلام: أي يُماكِرُ ويُدافِعُ ويُجـــادِل . والمِحـــال بالكَسْر: الغضبُ وبه فُسِّرَ : "شديدُ المِحال". وروى الأَزْهَرِيّ عن سُفيانَ الثَّوريِّ في تفسيرِ قَوْلـــه تَعـــالى: "شـــديدُ المِحالِ" أي شديدُ الانتقام. ويقال: إنّه لَدَحِلٌ مَحِلٌ ككَتِفٍ فيهما: أي مُحتالٌ ذو كَيْدٍ عن الأَصْـــمَعِيّ. وتَمَحَّـــلْ لي خَيْرًا: أي اطْلُبْه ... ومُماحَلَةُ الإنسان: مُناكَرَتُه إيّاهُ يُنكِرُ الذي قاله. وَمَحَلَ فلانٌ بصاحبِه: إذا بَهَتَه وقال : إنّه قـــالَ

شيئاً لم يقُلْه. والماحل : الخَصْمُ المُجادل.}[تاج العروس-مادة (محل)]. **وهكذا نرى بأن الجدال في طبيعة الله عزّ وجل، تعالى عن ذلك علوا كبيرا، هو أمر خارج عن مقدرةَ المخلوقين. في ذلك أورد ابو جعفر الكليني في حديث لعلي بن أبي طالب (كرم الله وجهه):** {علي بن محمد، عن سهل بن زياد، وعن غيره، عن محمد بن سليمان، عن علي ابن إبراهيم، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: إن الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته، لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولا يوصف بكيف ولا أين وحيث، وكيف أصفه بالكيف؟! وهو الذي كيّف الكيف حتى صار كيفا فعرفت الكيف بما كيّف لنا من الكيف أم كيف أصفه بأين؟! وهو الذي أيّن الأين حتى صار أينا فعرفت الأين بما أيّن لنا من الاين، أم كيف أصفه بحيث؟! وهو الذي حيّث الحيث حتى صار حيثا فعرفت الحيث بما حيّث لنا من الحيث، فالله تبارك وتعالى داخل في كل مكان وخارج من كل شئ، لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار؟ لا إله إلا هو العلي العظيم وهو اللطيف الخبير.}[كتاب أصول الكافي-باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى].

٦-٢-١ المحاذير من تصريفات (وصف) وإقرانها بأسماء الله الحسنى

٦-٢-١-١ الأدلة من القرآن والسنّة

إن تصريفات (وصف) في القرآن الكريم واقترانها بأسماء المولى، عزّ وجل، جاءت جميعها في وارد المذمومات بل أن معظمها يحمل في طياته معنى الشرك. ولكي لا يفوتنا شئ ندرج فيما يلي جميع الآيات القرآنية التي ورد فيها تصريف (وصف): {وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ}[الأنعام١٠٠]، **والآية** {وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَـذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حِكِيمٌ عَلِيمٌ}[الأنعام١٣٩]، **والآية** {وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ}[يوسف١٨]، **والآية** {قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَاناً وَاللّهُ أَعْلَمْ بِمَا تَصِفُونَ}[يوسف٧٧]، **والآية** {وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَـذَا حَلاَلٌ وَهَـذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ}[النحل١١٦]، **والآية** {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ}[الأنبياء١٨]، **والآيتان** {أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ{٢١} لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ{٢٢}}[الأنبياء ٢١-٢٢]، **والآية** {قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ}[الأنبياء١١٢]، **والآية** {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ}[المؤمنون٩١]، **والآية** {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ}[المؤمنون٩٦]، **والآيتان** {وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ{١٥٨} سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ{١٥٩}}[الصافات ١٥٨-١٥٩]، **والآية** {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ}[الصافات١٨٠]، **والآيتان** {قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ{٨١} سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ{٨٢}}[الزخرف٨١-٨٢]. **والأمر المتوقع بأن الرسول الكريم لم يخرج عن ندرة استخدام تصريفات (وصف) في نصوص الحديث النبوي في كتب الحديث، وندرج ههنا كل ما جاء في السنة**

من أحاديث شريفة استخدمت تصريفات (وصف) وهي ثلاثة أحاديث فقط، نوردها برجالها لقطع أي مجال للشك في مثل هذا الموضوع: {حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهْبٍ حَدَّثَنَا عَمِّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِى هِلاَلٍ أَنَّ أَبَا الرِّجَالِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَهُ عَنْ أُمِّهِ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَكَانَتْ فِى حَجْرِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بَعَثَ رَجُلاً عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِى صَلاَتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِـ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) فَلَمَّا رَجَعُوا ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ «سَلُوهُ لأَىِّ شَىْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ». فَسَأَلُوهُ فَقَالَ لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ»}صحيح مسلم- فضل قراءة قل هو الله أحد. **والرسول الكريم في هذا الحديث قد وافق على أن سورة الإخلاص هي صفة الرحمن. وقد ورد هذا الحديث بطرق أخرى في كتب أخرى وصححه الشيخ الألباني رحمه الله على حاشية سنن النسائي (الذي أورده باختلاف بسيط في رجاله). وهذا هو الحديث الوحيد في كامل السنّة النبوية الشريفة الذي أقرن كلمة (صفة) بأحد أسماء الله الحسنى وهو الرحمن، ومن الواضح بأن كلمة (صفة) تعود على سورة الإخلاص، على أن نتنبه إلى أن هذا الحديث قد ورد في باب فضل قراءة قل هو الله أحد وليس في باب يتناول الصفات.**

والحديث الثاني الذي أورد تصريف (وصف) هو: {حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدٌ أَخْبَرَنَا وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِىِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « خُلِقَتِ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ »}صحيح مسلمباب في أحاديث متفرقة.

والحديث الثالث، ويندرج تحت الأحاديث القدسية، هو: {يقول الله يا ابن آدم ما تنصفني أتحبب إليك بالنعم وتتمقت إلي بالمعاصي خيري إليك منزل وشرّك إلي صاعد ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك كل يوم وليلة بعمل قبيح يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تعلم من الموصوف لسارعت إلى مقته. (الديلمى، والرافعى عن على) أخرجه الديلمى (٥/٢٣٣، رقم ٨٠٤٨)، والرافعى (٣/٤)}الجامع الكبير للسيوطي. **إنتهى! وهذا كل ما استطاع كاتب الرسالة الحصول عليه من متون الأحاديث النبوية التي احتوت على تصاريف الفعل (وصف). أليس حري بنا الآن أن نفكر كثيرا قبل أن نقبل استخدام تصريفات (وصف) مثل (صفات) و(صفة) وإقرانها مع لفظ الجلالة؟؟ ألا يجدر بنا أن نسأل أنفسنا لماذا لم يرد في القرآن والسنة تصريف الفعل (وصف) وإقرانه بإسم أو أكثر من أسماء الله أو أفعاله؟!**

٦-٢-١-٢ الأدلة من لسان العرب

وهنا كانت الوقفة الطبيعية الثانية عند المعنى اللغوي المجرد: {وصَف الشيءَ له وعليه وصْفاً وصِفةً حَلاَّه والهاء عوض من الواو وقيل الوصْف المصدر والصِّفةُ الحِلْية الليث الوصف وصفك الشيء بحِلْيته ونَعْته وتواصَفُوا الشيءَ من الوصف وقوله عز وجل وربُّنا الرحمن المُستعان على ما تصفون أَراد ما تصفونه من الكذب واستوْصَفَه الشيءَ سأَله أَن يَصفه له واتَّصَف الشيءُ أَمكن وصْفُه}لسان العرب مادة (وصف). **فما هي الحلية؟ يطالعنا إبن المنظور بتعريف الحلية:** ... حِلْيَةُ السيف جَمْعها حِلىً مثل لِحْيةٍ ولِحىً وربما ضم وفي الحديث أَنه جاءه رجل وعليه خاتم من حديد فقال ما لي أَرى عليكَ حِلْيَة أَهلِ النار ؟ هو اسم لكل ما يُتَزَيَّن به من مصاغ الذهب والفضة وإنما جعلها حلية لأَهل النار لأَن الحديد زِيُّ بعض الكفار وهم أَهل النار وقيل إنما كرهه لأَجل نَتْنه وزُهوكَته وقال في خاتَمِ الشَّبْه ريحُ الأَصْنام لأَن الأَصنام كانت تُتَّخَذ من الشَّبَه...}لسان العرب مادة (وصف). **ويورد إبن المنظور تعريفا اعتراضيا للحلية فيما أورده من شرح للفظة جندب:** {...الجُنْدَبُ دابَّة و لم يُحَلِّها (أراد أنه لم يُعطها حليةً تميّزها والحلية هي ما يرى من لون الشخص

وظاهره وهيئته)...}[لسان العرب مادة(جدب)]. **وبالتالي فإن (الصفة) تستخدم في الغالب لشرح صورة شخص نسبة إلى حليته الأمر الذي يعني وجود أشياء أخرى مساعدة تفيد في تحديد خصائص ذلك الشخص. وهو أمر لا يمكن أن ينطبق على الله عزّ وجل والسبب:** {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ{١} اللَّهُ الصَّمَدُ{٢} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ{٣} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ{٤}}[سورة الإخلاص].
كذلك تأمّل ما أورده الشريف الرضي أيضا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في استحالة (وصف) الله عزّ وجل بكلماتنا: {الحَمْدُ للهِ الَّذَي لاَ يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ القَائِلُونَ، وَلا يُحْصِي نَعْمَاءَهُ العَادُّونَ، ولاَ يُؤَدِّي حَقَّهُ الُمجْتَهِدُونَ، الَّذي لاَ يُدْرِكُهُ بُعْدُ الهِمَمِ، وَلاَ يَنَالُهُ غَوْصُ الفِطَنِ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلاَ نَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَلا وَقْتٌ مَعْدُودٌ، وَلا أَجَلٌ مَمْدُودٌ. فَطَرَ الخَلائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الْإِخْلاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَة أَنَّها غَيْرُ المَوْصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوف أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ، فَمَنْ وَصَفَ اللهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ، وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَد جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ، وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ قَالَ: «فِيمَ؟» فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: «عَلاَمَ؟» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ كائِنٌ لاَ عَنْ حَدَث، مَوْجُودٌ، لاَ عَنْ عَدَم، مَعَ كُلِّ شَيْء لاَ بِمُقَارَنَة، وَغَيْرُ كُلِّ شيء لا بِمُزَايَلَة، فَاعِلٌ لا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالآلَةِ، بَصِيرٌ إذْ لاَ مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، مُتَوَحِّدٌ إذْ لاَ سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بهِ وَلاَ يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ}[نهج البلاغة].

٦-٢-٢ كيف لنا إذا أن ننجو من مزلق التعطيل؟

يعتقد كاتب هذه الرسالة إن الأفضل أن لا نستخدم تصريفات (وصف) وأن نقتصر على استخدام (أسماء الله الحسنى) وأفعاله التي تدل في جوهرها على (صفات) الله عزّ وجل فنقول (إسم الله الأحسن أو من أسماء الله الحسنى) (لأن الحسنى جمع الأحسن). تأمل في ما ورد في اللسان عن الإسم: {...واسم الشيءِ وسَمُه وسِمُه وسُمُه وسَماهُ علامَتُه التهذيب والإسم أَلفُه أَلفُ وصلٍ والدليل على ذلك أَنَّك إذا صَغَّرْت الإسمَ قلت سُمَيٌّ والعرب تقول هذا اسمٌ موصول وهذا أُسْمٌ وقال الزجاج معنى قولنا اسمٌ هو مُشْتَق من السُّموِّ وهو الرِّفْعَة قال والأَصل فيه سِمْوٌ مثلُ قِنْوٍ وأَقْناء الجوهري والإسمُ مُشْتَقٌّ من سَمَوْتُ لأَنه تَنْويهٌ ورِفْعَةٌ وتقديرُه (إفْعٌ) والذاهب منه الواو لأَنَّ جمعَه أَسماءٌ وتصغيره سُمَيٌّ واخْتُلف في تقدير أَصله فقال بعضهم فِعْلٌ وقال بعضهم فُعْلٌ وأَسماءٌ يكونُ جَمْعاً لهذا الوَزْن وهو مثلُ جِذْعٍ وأَجْذاع وقُفْل وأَقْفال وهذا لا يُدْرَى صيغتُهُ إلاَّ بالسمعِ وفيه أَربعُ لُغاتٍ إسمٌ وأُسْمٌ بالضم وسِمٌ وسُمٌ ويُنْشَد واللهُ أَسْماكَ سُماً مُبارَكا آثَرَكَ اللهُ به}[لسان العرب مادة (سما)]. **وتأمل ما ورد في تاج العروس:** {... روى عن أبي العباس قال الاسم وسم سمة توضع على الشئ يعرف به وقال الراغب الاسم ما يعرف به ذات الشئ وأصله سمو بدلالة قولهم أسماء وسمى وأصله من السمو وهو الذى به رفع ذكر المسمى فيعرف به وقال المناوى في التوقيف الاسم مادل على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلاثة ثم ان دل على معنى يقوم بذاته فاسم عين والا فاسم معنى سواء كان معناه وجود يا كالعلم أو عدميا كالجهل (و) قال ابن سيده الاسم هو (اللفظ الموضوع على الجوهر أو العرض للتميز) أي ليفصل به بعضه عن بعض وقال أبو اسحق انما جعل الاسم تنويها بالدلالة على المعنى لان المعنى تحت الاسم (ج أسماء)}[تاج العروس مادة (سما)]. **وهكذا يتضح لنا بأن الرقي اللغوي والتسامي في استخدام (إسم) أفضل بكثير من إستخدامنا لكلمة (صفة) عندما تدل الصفة على لفظ الجلالة. ومن الواضح بأن تصريفات (وصف) قد تم توظيفها في الأساس لمحاولة التوسع في شرح أسماء الله الحسنى وأفعاله، وهو بالتالي نوع من الاجتهاد، ولا يمكن أن نقول عن علماء أجلاء، صرفوا الكثير من الجهد والوقت**

والمال لا بل دفعوا من صحتهم وعافيتهم وحريتهم، أنهم مبتدعون لا سمح الله. ولكن نقول بأن الزمن قد ولّـى وأصبحت معظم الفرق التي سمّاها علماء السلف والتي أوجبت استخدام تصاريف (وصف) للرد على مزاعمهم التعطيلية في طي النسيان بل وأثر بعد عين! نقتطف فيما يلي جزءا مما قاله شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله فتأمل: {...ولهذا لما سئل مالك وغيره من السلف عن قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}[طه:٥]. قالوا : الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وكذلك قال ربيعة شيخ مالك قبله : الاستواء معلوم، والكيف مجهول، ومن الله البيـــان، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا الإيمان، فبين أن الاستواء معلوم، وإن كيفية ذلك مجهول، ومثل هذا يوجـــد كـــثيرا في كلام السلف، والأئمة ينفون علم العباد بكيفية صفات الله، وأنه لا يعلم كيف الله إلا الله، فلا يعلم ما هو إلا هـــو، وقد قال النبي:"لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك" وهذا في صحيح مسلم وغيره وقـــال في الحـــديث الآخر:" اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقـــك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك" وهذا الحديث في المسند، وصحيح أبي حاتم، وقد أخبر فيه أن لله من الأسمـــاء مـــا استأثر به في علم الغيب عنده، فمعاني هذه الأسماء التي استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها غيره. والله ســـبحانه أخبرنا أنه عليم قدير، سميع بصير، غفور رحيم، إلى غير ذلك من أسمائه وصفاته. فنحن نفهم معنى ذلك ونميـــز بـــين العلم والقدرة، وبين الرحمة والسمع والبصر، ونعلم أن الأسماء كلها اتفقت في دلالتها على ذات الله، مع تنوع معانيها فهي متفقة متواطئة من حيث الذات، متباينة من جهة الصفات.}[الرسالة التدمرية]. **ومن هذه المقالة نرى بأن شيخ الإسلام قد رأى بأن الأسماء يقصد بها بأنها كلها تعود لإله واحد هو الله عز وجل ولكنها تتباين في المعاني، وبذلك يكون التعطيل هو إنكار هذه المعاني المتنوعة والتي وردت في القرآن والسنّة. أما وقد اختفت الجماعات التي سماها شيوخنا الأجلاء وصرفوا كثيرا من جهدهم في مناقشتهم ومحاولة دحضهم، أصبح لزاما علينا، بعد انتفاء أسباب استخدام تصريفات (وصف) أن نعود إلى الاسلوب القرآني وإسلوب السنّة النبوية وأن لا نتوسع في استخدام تصريفات (وصف)، وأن نستخدم تصريفات (سما) وتصريفات (فعل) دون أن نقع في مزلق التعطيل لأننا سنقر أن لله أسماءا وأفعالا، والله أعلم. يرى كاتب الرسالة أنه لا ضير أن نستبدل قولنا (صفة مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة) في أعراب الصفة التي تقترن بإحدى أسماء الله الحسنى فنقول (أسم الله الأحسن أو أحد أسماء الله الحسنى في محل رفع أو نصب أو جر صفة). أما الأفعال الإلهية فلا شك بأن نقول عنها إنها أفعال، ولا بأس بذلك والأمثلة عديدة في القرآن والسنّة. ومثال ذلك:** {إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ{١٢} إِنَّـــهُ هُـــوَ يُبْـــدِئُ وَيُعِيدُ{١٣} وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ{١٤} ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ{١٥} فَعَّـــالٌ لِّمَـــا يُرِيـــدُ{١٦}}[البروج١٢-١٦]. **وبالتالي فالخلاصة:** {وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}[الأعراف١٨٠]. **ونأمل أن نكون من هؤلاء الذين ذكرتهم الآية:** {يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ }[إبراهيم٢٧]. **غفر الله لنا ولعلمائنا.**

٦-٣ الحذر من استخدام كلمة (العدم)

كلمة (العدم) بمفهومها المتعارف عليه لم ترد لا في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية المطهّرة، وعليه فإن استخدام كلمة (العدم) يمكن أن يكون خطأً شائعا! لا بل أن القرآن الكريم والسنة النبوية لم يستخدما مطلقا كلمة (عدم) بدون أل تعريف كأداة للنفي! وهو اسلوب شائع بين الكتاب، فيقول فلان مثلا: (إن عدم التفكير في الأمر سيؤدي إلى عواقب وخيمة). هذا الإسلوب لا يوجد لا في القرآن ولا في الأحاديث النبوية! هذا يعني بأنك لو أردت أن تضفي المزيد من البلاغة على اسلوبك في الكتابة فينبغي أن تبتعد عن استخدام كلمة (عدم) ما استطعت الى ذلك سبيلا! أما ما يقلق فهو استخدام كلمة (العدم) من قبل الكثير من علماء المسلمين بالرغم من إنكارها من قبل الله سبحانه وتعالى ورسوله محمّد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

٦-٣-١ البرهان في نهي القرآن عن استخدام (العدم) عند الاقتران بخلق الله عزّ وجل

بالإمكان البرهنة من القرآن الكريم على خطأ القول: (خلق الله الأشياء من العدم) ووجوب الإكتفاء بالقول: (خلق الله الأشياء) دون التطرق الى (...من العدم). تأمل الآية الكريمة: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ}[البقرة١١٧]. **يورد الإمام القرطبي في تفسيره:** {...وتلخيص المعتقد في هذه الآية: أن الله عز وجل لم يزل آمرا للمعدومات بشرط وجودها، قادرا مع تأخر المقدورات، عالما مع تأخر المعلومات. فكل ما في الآية يقتضي الاستقبال فهو بحسب المأمورات، إذ المحدثات تجيء بعد أن لم تكن. وكل ما يُسند إلى الله تعالى من قدرة وعلم فهو قديم و لم يزل. والمعنى الذي تقتضيه عبارة "كن": هو قديم قائم بالذات. وقال أبو الحسن الماوردي فإن قيل: ففي أي حال يقول له كن فيكون؟ أفي حال عدمه، أم في حال وجوده؟ فإن كان في حال عدمه استحال أن يأمر إلا مأمورا، كما يستحيل أن يكون الأمر إلا من آمر، وإن كان في حال وجوده فتلك حال لا يجوز أن يأمر فيها بالوجود والحدوث، لأنه موجود حادث؟}[الجامع لأحكام القرآن]. **ويورد الإمام الطبري في تفسيره نفس التساؤل:** {...قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: وما معنى قوله: (وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون)؟ وفي أي حال يقول للأمر الذي يقضيه: "كن"؟ أفي حال عدمه، وتلك حال لا يجوز فيها أمره، إذْ كان محالا أن يأمر إلا المأمور، فإذا لم يكن المأمور استحال الأمر؛ وكما محالٌ الأمر من غير آمر، فكذلك محال الأمر من آمر إلا لمأمور. أم يقول له ذلك في حال وجوده؟ وتلك حال لا يجوز أمره فيها بالحدوث، لأنه حادث موجود، ولا يقال للموجود:"كن موجودا" إلا بغير معنى الأمر حدوث عينه؟}[جامع البيان في تأويل القرآن]. **وتأتي الإجابات بعدة آراء متباينة في التفسيرين. أما إبن كثير فقد أورد إيجازا رائعا كان الأساس في البرهان الذي نورده في هذه الرسالة. يقول ابن كثير:** {...وقوله تعالى: {وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} يبين بذلك تعالى كمال قدرته وعظيم سلطانه، وأنه إذا قَدَّر أمرًا وأراد كونه، فإنما يقول له: كن. أي: مرة واحدة، فيكون، أي: فيوجد على وفق ما أراد، كما قال تعالى: { إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [يس: ٨٢] وقال تعالى: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [النحل: ٤٠] وقال تعالى: {وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ} [القمر: ٥٠]}[تفسير القرآن العظيم].

البرهان:

أولا: لنفترض بأن الله، سبحانه وتعالى، يكوّن الشئ من العدم؛

ثانيا: وحيث أن التكوين من العدم يحتاج إلى فعل تكوين العدم ومن ثم فعل تكوين الشئ (حسب الفرضية (أولا) أعلاه) لأن العدم لا بد وأن يكون من خلق الله (لأن {ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}[الأنعام١٠٢]**)؛ وحيث أن العدم (شئ) يكوّنه الله عزّ وجل، فلا بد وحسب الفرضية (أولا) أن يحتاج ذلك العدم إلى العدم الثاني، والعدم الثاني يحتاج الى العدم الثالث وهكذا الى ما لا نهاية من سلسلة العدم، الأمر الذي يؤدي الى تكوين الخالق لعدد غير محدود من العدم، لأنه خالق كل شئ، تعالى عن ذلك علوا كبيرا؛**

ثالثا: لكن الله عزّ وجل يقول: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ{٤٩} وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ{٥٠}}[القمر٤٩-٥٠]**؛ الأمر الذي يعني أن الله يكوّن الشئ دفعة واحدة مرّة واحدة ولا يزيد ولا ينقص عن قدر قدّره الله عزّ وجل؛ الأمر الذي يناقض العدد (اللانهائي) من العدم الذي يتعين تكوينه وبلا قدر محدود؛**

رابعا: بالتالي فإن الفرضية (أولا) أعلاه خاطئة. والله عزّ وجل يكوّن الشئ (ونكتفي بهذا المقال) دون أن نكمل (...من العدم) ولا يخلّ ذلك بصحة الجملة لأننا بادعائنا بمعرفة كيفية خلق الله نكون قد أخطأنا خطأ جسيما (أنظر الفقرة ٦ أعلاه) (وهو المطلوب برهانه).

ولا بد لنا هنا من أن نذكر الآية الكريمة: {أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً}مريم٦٧، هنا يخطئ البعض في التفسير ويتصور بأن الله يشير إلى العدم، وهو غير صحيح لأن المقصود بـ (ولم يك شيئا) تعني (لم يكن مخلوقا)، ولم تذكر الآية (العدم).

٧ صناعة الروبوت أو ما يسمى تجاوزا الإنسان الآلي

يعتبر الروبوت robot أو ما يسمى تجاوزا بالإنسان الآلي تحقيقا لحلم صناعة على قدر هائل من التعقيد إذ تجمع بين عدة علوم مجتمعة هي علم الحاسوب ونظم السيطرة والهندسة الميكانيكية وغير ذلك من العلوم. وحيث أنه خلق بشري (أنظر تعريف الخلق البشري فقرة ٣-٤) فإنه لا بد من أن يكون خلقا ناقصا، وأن يحاول تقليد جملة من السلوك الإنساني ولو من بعيد. وحيث أن هندسة الخلق في نسختها الأولى قد استشهدت فيما سبق بموضوع الروبوت وصانعه، فإن صاحب هذه الرسالة قد ارتأى إعطاء فكرة ولو في غاية البساطة عن كيفية صناعة الروبوت.

٧-١ الحاسوب وبرمجته

يعتبر الحاسوب computer أو ما يسمى الكمبيوتر ركنا من أركان الحياة المعاصرة وهذه الرسالة ما كانت لتخرج إلى حيّز الوجود بهذه الطريقة لولا فضل الله عزّ وجل وتوفر إمكانية البحث بواسطة الحاسوب في أكثر من ٨٠٠ كتاب ألكتروني وإمكانية الطباعة والصف الألكتروني. والكثيرون الآن يعرفون ماهية الحاسوب حتى أصبح من بديهيات الحياة المعاصرة. ويرى كاتب هذه الرسالة ضرورة إعطاء فكرة ميسّرة عن الحاسوب، وكيف يقوم بعمله.

٧-٢ مكونات جهاز الحاسوب

يتألف جهاز الحاسوب من وحدة المعالجة المركزية Central Processing Unit وتدعى للإختصار CPU (سي بي يو). وتحتوي هذه الوحدة على ذاكرة مؤقتة ووحدة معالجة العمليات الحسابية ووحدة معالجة العمليات المنطقية التي تقوم باتخاذ القرارات (بناءا على البرمجة المسبقة). والى جانب وحدة المعالجة المركزية هنالك وحدات تخزين المعلومات مثل الأقراص الصلبة والأقراص الليزرية ومكونات أخرى. وهنالك وحدات الإدخال (مثل لوحة المفاتيح والفأرة والماسح الضوئي والكاميرا، الخ). وهنالك وحدات الإخراج (مثل الشاشة والسماعات والطابعة، الخ). وهنالك وحدات لا علاقة لها بالحسابات ولكنها ضرورية لعمل الكمبيوتر مثل مزوّد القدرة ومروحة قفص الأجهزة ومروحة المعالج ومخارج الأجهزة المتنوعة والوحدات الميكانيكية المختلفة مثل سواقة الأقراص الليزرية.

٧-٣ برمجة الحاسوب

تعتبر برمجة الحاسوب الأساس في توجيه عمل الحاسوب من خلال إيعازات متسلسلة تتعامل مع مكونات جهاز الحاسوب فتقوم بوصف الوظيفة المطلوبة من خلال قراءة البيانات من وحدات الإدخال وإخراج النتائج المتوخاة من البرنامج والذي تمت كتابة البرنامج من أجلها. فعلى سبيل المثال يقوم برنامج (مايكروسفت وورد) وهو برنامج ضخم يعتبر بمثابة حزمة برامج مجتمعة بإنجاز مهام كبيرة. فمثلا أحدى البرامج الفرعية تقوم بتدقيق الإملاء وهذا البرنامج الفرعي لديه ملف مرتب أبجديا من الكلمات الشائعة في اللغة المكتوب بها. وفيما يلي شرح مبسط لهذا البرنامج الفرعي:

ملخص برنامج التدقيق الفوري للإملاء داخل برنامج وورد:

أولا: قم بقبول طباعة جميع الحروف عن طريق وحدة الإدخال (لوحة المفاتيح أو الماسح الضوئي) وما أن تصل الى حرف غير مقروء كأن يكون فراغا أو نجمة أو رقم إقرأ الكلمة واعتبرها هي الكلمة المطلوب تدقيقها.

ثانيا: إفتح ملف الكلمات الشائعة وابحث حتى تجد الكلمة المطبوعة في القاموس.

ثالثا: إذا لم تجد الكلمة المطبوعة في القاموس ضع تحتها خطا متعرجا أحمرا للدلالة على احتمال خطأ في الإملاء

وهذا ليس إلا مثال بسيط يمثل الخطوط العريضة للبرنامج.

وهنا نلاحظ بأن لبرنامج الحاسوب إمكانية اتخاذ القرار من خلال تشخيص حالة ذكرها البرنامج ومقارنتها بحدث تلقاه البرنامج عن طريق وحدة الإدخال. وعلى ذلك لا يستطاع كتابة برنامج محاسبي إلا بمعونة محاسب محترف، ولن يستطاع كتابة برنامج يتعامل بالطب إلا بمعونة طبيب محترف. وهنالك ما يعرفه كاتب هذه الرسالة من برامج قد وصلت عدد إيعازاته الى أكثر من ثلاثين مليون سطر!

٧-٤ برمجة الروبوت

يحتوي الروبوت على حاسوب يقوم بتحليل المعلومات الداخلة له من خلال أجهزة إدخال معينة، فمثلا إذا أراد أحدهم صناعة روبوت يقوم بقراءة الكتب، يتم تزويد الروبوت بكاميرا (ولا بأس أن نصنعها على شكل عينين إحداهما كاميرا والأخرى زجاجة لا فائدة لها) وهذه الكاميرا تقوم بمسح الصفحة الكترونيا وتحول الكلمات الموجودة من صورة الى نص ومن ثم تحيل النص الى أصوات من خلال برنامج لقراءة اصوات الأحرف التي تكون هذه الكلمات، ومن ثم تشغيل سماعة (يمكن أن توضع في تجويف يشبه الفم)! ماذا لو أن الروبوت مبرمج لقراءة الكلمات اليابانية فقط؟! سيكون بالتأكيد عاجزا عن قراءة اللغات الأخرى.

٨ بديهيات ومبرهنات هندسة الخلق ونتائجها

٨-١ بديهيات هندسة الخلق

ت	المصطلح الأساسي أو البديهية	دليل قرآني	ملاحظات
١	**الخالق: هو الذي يصمم ويصنع المخلوقات ويعطيها شكلها الخارجي**		أنظر الفقرة ٣ في الخلق والخالق
٢	**المخلوق: هو الشئ الذي يقوم الخالق بتصميمه وصنعه وإعطائه شكله الخارجي.**		نتيجة مباشرة لفعل الخالق كما ورد في التمهيد.
٣	**المستوى الأول: هو**		

	مجال الخالق		المجال ليس بمكان محدود وإنما يمكن أن نقول أنه عندما يوجد خالق يجب وجود المستوى الأول، وبالتالي لا يمكن أن نقول بأنه مكان محدود بمساحة ما، أو بحجم ما، أو بزمن ما. وهو مستوى غير معرّف بمفاهيم المخلوق. أنظر الفقرة (٦) وتفرعاتها أعلاه.
٤	المستوى الثاني: هو المجال الذي يوجد فيه المخلوق		وهو مجال يتم خلقه بمجرد خلق المخلوق. ولا يعني أرضا مستوية أو فضاء أو مساحة.
٥	المستوى الأول لا يعتمد على المستوى الثاني في حين يعتمد المستوى الثاني على المستوى الأول.	{لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}الأنعام١٠٣ والآية: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}فاطر١٥	لأن وجود المستوى الثاني وكينونته هو نتيجة لخلق المخلوق (بديهية-٤) من قبل الخالق في المستوى الأول، فإن المخلوق في المستوى الثاني سيكون خاضعا بالكامل لما برمجه به خالقه في المستوى الأول (أنظر على سبيل المثال الفقرة ٧-٣ والفقرة ٧-٤) ، وبالتالي فإن المستوى الثاني يعتمد في وجوده على المستوى الأول، في حين أن المستوى الأول لا يشترط وجوده وجود المستوى الثاني. مثلا أنظر الفقرة (٧) التي تتناول صناعة الروبوت الذي يمكن تعريفه على أنه خلق بشري (أنظر الفقرة ٣-٤ أعلاه). وهنا يستحيل للروبوت أن يدرك مستوى صانعه، ولا يمكن أن يكون صنوا للإنسان الذي صنعه.
٦	يمكن لأي مخلوق أن يعتبر بمثابة علامة دالة أو نقطة مرجعية، وبالتالي فإن النقاط المرجعية هي أيضا	{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}الأنعام٩٧	المخلوق هو أي شئ تم خلقه. على سبيل المثال لا يمكننا أن نفهم النور ما لم نكن نعرف الظلام، ولا نعرف الخير ما لم نعرف الشر. كذلك فليس بالامكان

	مخلوقات.		**أن نجد دربنا إلى عنوان ما بدون معرفة بناية ما في الجوار.**
٧	**<u>الدقائق الأساسية</u>: هي الوحدات الأساسية المستخدمة في بناء المخلوق. توجد هذه الدقائق في المستوى الثاني لأنها مخلوقة أيضا.**		**معلوم من علم الفيزياء بأن كل عنصر يتألف من دقائق أساسية هي النيوترونات والبروتونات والألكترونات.**
٨	**<u>إمكانية الخلق</u>: المعرفة والقدرة الكافية لتصميم وصنع المخلوقات مع إمكانية إبادتها.**	{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ} **ابراهيم١٩**	**وهنا يمكننا أن نميز بين إمكانية الخلق الكاملة وإمكانية الخلق الناقصة، فالعجز عن إبادة المخلوقات إبادة تامة يعني إمكانية خلق ناقصة.**
٩	**<u>الخالق متفوق على مخلوقاته دائما وفي كل شئ</u>، ويتمكن من تغييرهم و/أو تدميرهم و/أو إيقاف حياتهم و/أو إبادتهم و إحيائهم مرة أخرى في أي وقت.**	{الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} **فاطر١** **والآية:** {إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ{١٦} وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ{١٧}} **فاطر١٦-١٧** **والآية:** {أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ{٧٧} وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ{٧٨} قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ{٧٩}} **يس٧٧-٧٩** **والآية:** {أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ	

		عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ{٨١} إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ{٨٢}}يس٨١-٨٢	
١٠	**الخالق يعلم كل شئ عن مخلوقاته**	{يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً}طه١١٠	
١١	**إذا كان للمخلوق القدرة على الخلق في مستوى ثالث فإن المخلوق يجب أن يتمتع بقدر محدود من القدرة والمعرفة التي يعطيها له الخالق في المستوى الأول.**	{وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ}النمل١٥	
١٢	**الخالق قادر على التواصل مع مخلوقاته**	{إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً}النساء١٦٣ **والآية:** {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ}سبأ١٠	
١٣	**يمكن تعريف الأعداد والموازين وفقا للنقاط المرجعية فقط.**	{هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}يونس٥ **والآية:**	

		{وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً} الإسراء١٢	
١٤	**يمكن اختزال صفات المخلوقات إلى طبيعة ثنائية دائما**	{وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} الذاريات٤٩	
١٥	**اللانهاية: في المستوى الثاني هي أعداد غاية في الكبر لدرجة لا يمكن لتفكير المخلوق إدراكها أو تفسيرها**	{قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ} الزمر١٠	**في القرآن الكريم وردت اللانهاية بالتعبير القرآني (بغير حساب)**
١٦	**الروح: غير معرفة، ولكننا نعرف أنها ضرورية لحياة المخلوقات.**	{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً} الإسراء٨٥	
١٧	**العدم: هو نقيض الوجود. في المستوى الثاني العدم هو صفر في عدد لانهائي من الأبعاد، وهو الدقيقة الأساسية الأصغر.**	**هذا المفهوم لا يوجد في القرآن الكريم أو السنة المطهرة عندما يقترن الموضوع بخلق الله، ولكننا نناقش في المستوى الثاني – أي مستوى المخلوقات**	
١٨	**النور: طاقة المستوى الثاني، والوسيلة لحساب الزمن.**	{هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} يونس٥ **والآية:** {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ	

		الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} النور٣٥	
١٩	**الزمن نسبي في المستوى الثاني**	{وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ} الحج٤٧	
٢٠	**بدون نقاط مرجعية في المستوى الثاني لا يمكن للمخلوقات قياس أي شئ.**	{وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} البقرة١٥٠ **والآية:** {قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} المائدة٢٦	
٢١	**الخالق في المستوى الأول قادر على إحصاء أي شئ يخلقه في المستوى الثاني.**	{وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً} النبأ٢٩	
٢٢	**أحكام التفاعل: هي الأحكام التي تتبعها المخلوقات لكي تؤثر في بعضها البعض في المستوى الثاني.**	{فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} البقرة٣٦ **والآية:**	**وآيات كثيرة أخرى**

		{وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولواْ أَهَـؤُلاء مَنَّ اللّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ} الأنعام٥٣ **والآية:** {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ} الأنعام٦٥	
٢٣	**لخالق وحيد في المستوى الأول فإنه لا وجود لأحكام التفاعل في المستوى الأول.**	{مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ} المؤمنون٩١	
٢٤	**يعتمد تغيير أحكام التفاعل على تغيير النقاط المرجعية.**	{ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} الأنفال٥٣	
٢٥	**<u>المعجزة</u>: تغير حاد تعانيه الأعداد والمقاييس في المستوى الثاني.**	{أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِـي هَـَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} البقرة٢٥٩	
٢٦	**الله قادر على كل شئ**		

		{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} الأحقاف٣٣	
٢٧	**المساعدة: هي حل إبداعي و/أو تغير في أحكام التفاعل يجعل الأشياء أسهل.**	{إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} التوبة٤٠ **والآية:** {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ} الصف١٤	
٢٨	**السلوك: هو تفاعل المخلوق مع المخلوقات الأخرى في المستوى الثاني، ويمكن وصفه رياضيا باستخدام نموذج لانهائي التعقيد.**	{قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً} الإسراء٨٨	
٢٩	**العشوائية: في المستوى الثاني، هي نمط لانهائي التعقيد.**		**العشوائية لغة هي كلمة مولدة وحديثة، وهي مشتقة من كلام العرب (خبط عشواء) وهي وصف لحركات الناقة العمياء! جاء في لسان العرب:** {خَبْطَ عَشْواء وأَصْلُه

			من الناقة العَشْواءِ لأنها لا تُبْصِر ما أَمامَها فهي تَخْبِطُ بيَدَيْها وذلك أَنها تَرْفَع رَأْسها فلا تَتَعَهَّدُ مَواضعَ أَخْفافها} [لسان العرب- مادة (عشا)]. **ليست كما يظن البعض أنها أصطلاح يدل على الفوضى، وإنما هي نعمة حبانا الله بها! فلنفترض أن لدينا دواءا مركزا سائلا يمكن أن يكون سمّا قاتلا فيما لو لم يخفف بالماء، وهنا يجب أن تتم عملية الخلط بعشوائية كبيرة حتى يختلط الدواء المركز بالماء. وهنا يتعين أن نذكّر بأن الله فقط قادر على المزج الكامل المواصفات.**
٣٠	**التعقيد: هو مفهوم نسبي مضاد للبساطة.**		
٣١	**الذكاء: المقدرة على تداول المعرفة واتخاذ القرار الخلاّق**		

٨-٢ مبرهنات في هندسة الخلق

نظرية (١): لا يمكن للمخلوقات في المستوى الثاني أن تحتل المستوى الأول.

البرهان:

يتم إيجاد المستوى الثاني لدى خلق المخلوقات، وإلا لن يكون المستوى الثاني موجودا (بديهية ٤). لنفترض أنه بإمكان المخلوق إحتلال المستوى الأول عندها لن تكون هنالك حاجة للمستوى الثاني لأن المخلوق يصبح بمستوى الخالق وهذا يناقض (بديهية ٩)، وبالتالي النظرية صحيحة. (وهو المطلوب برهانه).

نظرية (٢): لا يمكن للمخلوقات في المستوى الثاني معرفة أي شئ عن المستوى الأول ما لم يطلعهم الخالق في المستوى الأول جزئيا عن المستوى الأول.

البرهان:

أولا: بما أن المخلوقات في المستوى الثاني لا يمكنها احتلال المستوى الأول (نظرية ١)، وبالتالي لا يمكنهم معرفة أي شئ عن المستوى الأول.

ثانيا: والخالق يطلع مخلوقاته (بديهية ١٢) بشكل جزئي لأن المخلوقات ليست بمستوى الخالق (بديهية ٩). (وهو المطلوب برهانه).

نتيجة (١)- نظرية (٢): لا يمكن للمخلوقات في المستوى الثاني معرفة أو تصور أي شئ حول خصائص الخالق في المستوى الأول ما لم يطلعهم الخالق جزئيا عن ذاته.

البرهان:

بما أن الخالق هو في المستوى الأول(بديهية ٣) والمخلوقات لا تستطيع أن تعرف عن المستوى الأول ما لم يطلعهم الخالق (نظرية ٢)، وبالتالي لا يمكن للمخلوقات معرفة، وبالتالي، تصور خصائص الخالق ما لم يعلمهم الخالق (بديهية ١٢) جزئيا (بديهية ٩) حول ذاته. (وهو المطلوب برهانه).

نظرية (٣) : الخالق قادر على تدمير مخلوقاته في أي وقت.

البرهان:

أولا: الخالق يعلم كل شئ عن مخلوقاته (بديهية ١٠) بما في ذلك كيفية تدميرهم (بديهية ٩).

ثانيا: الزمن نسبي في المستوى الثاني (بديهية ١٩)، وبالتالي أي وقت تعني جميع الأوقات بشرط تغيير النقاط المرجعية. (وهو المطلوب برهانه).

نظرية (٤): تحتاج المخلوقات للتعلم من الخالق لكن الخالق لا يحتاج لأن يتعلم من المخلوقات.

البرهان:

أولا: إذا كانت المخلوقات في حاجة لتعلم معرفة موجودة في المستوى الأول فلا بد أن يفرج الخالق عن هذه المعلومات (نظرية ٢)، وبالتالي تحتاج المخلوقات الخالق في التعلم.

ثانيا: إذا كانت المخلوقات في حاجة لتعلم معرفة موجودة في المستوى الثاني، فإن كل شئ في المستوى الثاني مخلوق من قبل الخالق في المستوى الأول (بديهيات ٢، ٤، ٥)، وبالتالي تحتاج المخلوقات الخالق في تعلم معرفة موجودة في المستوى الثاني.

ثالثا: الخالق لا يحتاج إلى التعلم من المخلوقات (بديهية ٥، ٩). (وهو المطلوب برهانه).

نظرية (٥): لكل مخلوق عمر محدود يقرره الخالق.

البرهان:

أولا: إذا كان المخلوق قادرا على أن يعيش إلى الأبد، فإن ذلك يستلزم نفي المخلوق لمقدرة الخالق على تدميره و/أو إبادته وهو ما يناقض (بديهية ٩).

ثانيا: وبالتالي فإن للمخلوق عمر محدود يقرره الخالق (الذي ينزع الحياة عن المخلوق في أي وقت) (بديهية ٩). (وهو المطلوب برهانه).

نظرية (٦): الخالق الذي لا يقدر على إبادة المخلوق الذي خلقه لا بد وأن يكون نفسه قد تم خلقه من قبل خالق أكثر تفوقا.

البرهان:

أولا: الدقائق الأساسية ضرورية لبناء المخلوق وهي أيضا مخلوقة (بديهية ٧). وبالتالي يجب إبادة الدقائق الأساسية لإبادة المخلوق.

ثانيا: والخالق الذي خلق مخلوقا ولم يستطع إبادة الدقائق الأساسية لما خلقه يستلزم وجود إمكانية خلق ناقصة. وبالتالي فإن خالقا آخر أكثر تفوقا هو من وفر معرفة وقدرة جزئية على الخلق (بديهية ٨). (وهو المطلوب برهانه).

نظرية (٧): الخالق قادر على تغيير أحكام التفاعل، وتعتبر المخلوقات هذه الأفعال على إنها معجزات.

البرهان:

أولا: أحكام التفاعل مخلوقة في المستوى الثاني من قبل الخالق في المستوى الأول (بديهية ٢٢) وبالتالي فإنه يمكن تغييرها من قبل الخالق (بديهية ٩).

ثانيا: لتغيير أحكام التفاعل فإن ذلك يستلزم تغيير النقاط المرجعية (بديهية ٢٤).

ثالثا: وعندما يقوم الخالق بتغيير النقاط المرجعية (بديهية ٩) فإن الأعداد والمقاييس ستتغير (بديهية ١٣).

رابعا: وبالتالي تعتبر المخلوقات هذه الأفعال على أنها معجزات (بديهية ٢٥). (وهو المطلوب برهانه).

نظرية (٨):الله خالق جميع المخلوقات.

البرهان:

أولا: إذا كان الله قد خلقه خالقا يفوقه، فهو في المستوى الثاني (بديهية ٤).

ثانيا: لكن المخلوقات في المستوى الثاني لا يمكن أن تحتل المستوى الأول (نظرية ١).

ثالثا: وحيث أن (ثانيا) يناقض أن الله قادر على كل شئ (بديهية ٢٦).

رابعا: فإن القدرة على احتلال المستوى الأول في كل الأوقات تستلزم أن الله خالق جميع المخلوقات. (وهو المطلوب برهانه).

نتيجة (١) نظرية (٨): الله هو من يخلق البشر.

البرهان:

أولا: نفترض أن الله ليس هو من يخلق البشر، وبالتالي يجب أن يكون هنالك خالق آخر يخلق البشر (منطق بسيط)،

ثاني: إذا كان البشر قد خلقه بشر أو خلقته طبيعة يمكن قياسهما من قبل بشر مخلوق، فإن كل من الخالق والمخلوق سيكونان في نفس المستوى الثاني وهو تناقض مع (بديهية ٣، ٤) لأن الخالق يوجد في المستوى الأول.

ثالثا: إذا كان هنالك خالق غير الله هو من خلق البشر، فإن ذلك الخالق المجهول قد خلقه الله (نظريه ٨).

رابعا: وبالتالي يستلزم ذلك أن يكون مخلوقا (منطق بسيط).

خامسا: وبالتالي سيكون له عمر محدود ويمكن إبادته (نظرية ٥)؛

سادسا: وبالتالي لا يستطيع أن يكون في المستوى الأول. وبالتالي فإن الله فقط يوجد في المستوى الأول وهو من يخلق البشر. (وهو المطلوب برهانه).

نظرية (٩) تحتاج المخلوقات لمساعدة الله ولكن الله لا يحتاج مساعدة من المخلوقات.

البرهان:

أولا: تحتاج المخلوقات أن تتعلم من الخالق (نظرية ٤) كيفية التغلب على معضلة.

ثانيا: وبالتالي تحتاج المخلوقات معرفة وقدرة محدودة لخلق الحل (بديهية ١١).

ثالثا: وعندما لا يكون الحل الخلاق كافيا لحل المشكلة، فإن الله قادر على كل شئ (بديهية ٢٦) وقادر على تغيير أحكام التفاعل لتوفير المساعدة (بديهية ٢٧).

رابعا: إن الله الموجود في المستوى الأول (بديهية ٣) لا يحتاج العون من المخلوقات في المستوى الثاني لأن المستوى الأول مستقل عن المستوى الثاني (بديهية ٥). (وهو المطلوب برهانه).

نظرية (١٠): الله فقط هو من يسوق ويعرف الروح.

البرهان:

الروح غير معرّفة بدلالة مفاهيم البشر (بديهية ١٦)، وبالتالي فإن الله فقط هو من يسوق ويعرف الروح (بديهية ٢٦). (وهو المطلوب برهانه).

نظرية (١١): الله قادر على إحصاء اللانهاية.

البرهان:

أولا: يمكن تعريف الأعداد والموازين وفقا للنقاط المرجعية فقط (بديهية ١٣).

ثانيا: النقاط المرجعية هي أيضا مخلوقة (بديهية ٦).

ثالثا: ولكن الخالق قادر على إحصاء ما يخلقه (بديهية ٢١)

رابعا: والله خالق جميع المخلوقات (نظرية ٨)

خامسا: بالتالي الله قادر على إحصاء اللانهاية. (وهو المطلوب برهانه).

نظرية (١٢): النسبية صحيحة في المستوى الثاني فقط.

البرهان:

توجد النسبية حيث توجد النقاط المرجعية (منطق بسيط). إلا أن النقاط المرجعية مخلوقات في المستوى الثاني (بديهية ٦)، وبالتالي فالنظرية صحيحة. (وهو المطلوب برهانه).

نظرية (١٣): الله يعرف ماهية العشوائية.

البرهان:

أولا: العشوائية هي نمط لانهائي التعقيد (بديهية ٢٩).

ثانيا: والتعقيد هو مفهوم نسبي (بديهية ٣٠).

ثالثا: بالتالي فإن التعقيد موجود في المستوى الثاني (نظرية ١٢).

رابعا: (ثالثا) يستلزم إن الله خالق للتعقيد (نظرية ٨).

خامسا: والخالق يعلم كل شئ عن مخلوقاته (بديهية ١٠)

سادسا: وأن الله خالق جميع المخلوقات (نظرية ٨)، فبالتالي الله يعرف ماهية العشوائية. (وهو المطلوب برهانه).

(إنتهت رسالة هندسة الخلق)

التاسع عشر من صفر ألف وأربعمائة وثلاثون الموافق الخامس عشر من شهر فبراير لعام ألفان وتسعة

هاتف كاتب الرسالة:
(+٩٦٧) ٧١١٧٠٤٢٢٤

Creation Geometry
A research that deals with the issues of creation in the light of Holy Quran and Islamic Sunna
by: Mohamed Al-Dabbagh (B.Sc. Engineering Technology)
E-Mail: dabbagh@maktoob.com